عصارة قلب

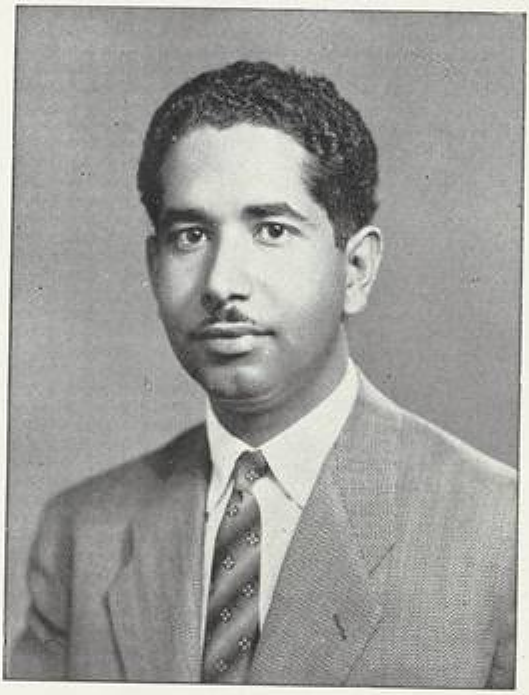
مبارك المغربي

مبارك المغربي

عصارة قلب

الطبعة الأولى

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)
١٩٥٤



المؤلف

الإهـــداء

إلى من أملى عليّ هذه العصارة

ذكرى .. لا يزيدها تطاولُ العهد

إلا زَكاءً على زكاء ؟

مقدمة

بقلم شاعر مصر الكبير الأستاذ عزيز أباظة

مما يفجّر ينابيع الحكمة فى النفس ، ويبعث إشراق الجمال فى القلب ، وينشر بُلجة الإلهام فى الخاطر ، ويبسط ظلال المتعة فى المشاعر ، أن ينصهر قلب شعشعته العواطف فى بوتقة الحياة ، فيحول خفقانه إلى لحن جذاب ، وإيقاع خلاب ، ومناجاة ملهمة ، تنفعل لها الأحاسيس ، ويتجاوب لرنينها الزمن .

ولقد تمثل ذلك فى ديوان « عصارة قلب » للأستاذ الشاعر « مبارك المغربى » حتى تكاد معانيه تشف عن خلجات رقراقة ، ونزعات جياشة ، ومقدرة يغذوها الإلهام ، وتمدها الطبيعة بروافد من الذوق الجميل ، والفن الأصيل ، فلا غرو — وقد شغفنى الديوان إعجاباً بصاحبه — أن أوثره بما أملك من تقدير .

وإن نشأة الشاعر على ضفاف النهر الخالد ، قد أسبغت على ملكاته قسطاً وافراً من رهافة الحس ، ورقة الروح ، وصفاء القريحة ، وسمو الذوق ، ونبل العاطفة ، وتلك عناصر الشعر الممتاز ، وخصائص الشاعر الخالق ، فلم يندفع مع المجددين فيما يُعجِم ولا يُفهَم ، ولم يتخلف مع المتزمتين فيما يأسن ولا يروق ، بل أخذ من كل شىء أحسنه وأنقاه ، أخذ من الجمال فتنته ، ومن الحب طهارته ومن الطماح مضاءه ، ومن الوطنية أجيجها ، وأخرج من تلك الألوان الشفيفة العنيفة ، شعراً فى الأغلب الأعم نقياً من الشوائب ، خالصاً من الإسفاف ، لا يمل القارىء حلاوة جرسه ، ولا يسأم الذواقة اجتلاء معانيه .

ولست أبغى بهذه الكلمة تقديم الشاعر إلى القراء ، فحسبه تلك الطاقة الفنية تتحدث عنه ، وترمز إلى مواطن السمو فى ملكاته ومواهبه ، وما أبلغ الربيع تروى عنه نضارته ، والضياء تومىء إلى كنه جماله أشعته ، فمنذ اللحظة الأولى لمعرفتى بالشاعر ، وأنا أقدره حق قدره ، وأعرف له تلك المكانة الممتازة فى عالم الفن والأدب ، وأكاد أستشرف يوماً قريباً يتغنى فيه السودان بشاعره المجيد ، مزهواً بتلك القيثارة الفريدة ، مختالا بذلك اللحن الرقيق .

وكان بودى لو أقدم للقارىء نماذج من شعره ، لتتأصل المشاركة الوجدانية بينى وبينه ، ولكن بعد استيعابى للديوان ، لم أعرف ماذا أقدم وماذا أدع ، .... فالديوان أشبه بروضة مثمرة يانعة ، لا يغنى فيها جمال عن جمال ، مهما تباينت الصور ، وتنوعت الطعوم والأذواق ، فهو حقاً « عصارة قلب » تخاطب القلوب فى يسر ، وتمتزج بالأحاسيس والمشاعر دون كلال .

فما قال فى قصيدة « فتنة الهوى » :

فتن القلب وارتحل   وتوارى على عجل
ومضى فى طريقه ..   لا يبالى بما فعل
آه من خده النضير ومن طرفه الخجل ! !
وهواه الذى أقام معى بعدما رحل . . . .

ومن قصيدة « أين قلبى » :

نافر ألهب وجـــدانى ولم يسمح بقرب
يملك الورد ولا أملك إلا حر قلبى

إن تحدثت إليـه بحديث لا يلبي !!
أو طلبت الود منه راح فى دَلٍّ وعُجب
ذنبه عندى مغفـــور ولا يغفر ذنبى

والحقيقة التى لا مراء فيها ، أن يد الله منذ الأزل ، قد ربطت بين الشعبين الشقيقين برباط من المحبة والألفة والإخاء ، فجرى النيل خصباً فى الأرض ، وحياة فى النفوس ووحياً فى المشاعر ، ورمزاً عالياً لأواصر وثقها الله ، ووشائج باركتها السماء ، على أن جمال الحياة بين البلدين ، يتسق ضوؤه ، ويأخذ سمته الرفيع ، إذا نبغ فى كليهما شاعر ، يجمع القلوب بيانُه على الخير ، ويدفع العزائم نشيده إلى الحرية ، فهو بريشته الملهَمَة المبدِعة ، يستطيع أن يصور خلجات الود النابض فى الدماء ، ويترجم خوالج الحب الكامن فى الحنايا ، وحينئذ يضفى على الوحدة المقدسة ألواناً من الجمال ، ويسبغ على الإخاء المعرق ظلالاً ندية من الثقة الخالصة ، والإيمان الصادق ، واليقين المطلق .

ومن جميل المصادفات أن يولد هذا الديوان ، والقطر الشقيق يستاف عبير الحرية ، ويُمتع ناظريه بأنوار البعث الجديد ، فقد هب من رقدة طال بها الأمد ، يمزق الصمت الذليل بنداء الحياة المنبعث من روحه ، ويصدع الليل الغائم بشعاع الطموح المتفجر من أحلامه وأمانيه ، فطوبى للسودان بنهضته الميمونة ، ومرحى بشاعره النابه ، فتلك — وأيم الحق — تباشير عهد يتسم بالتقدم ، ويتصف بأسمى مقومات الحياة .

عزيز أباظة

هذا الشعر

أنا أوقفتُ حيـــاتى للمعـــانى الساميات
للإلٰه البـــرِّ . . ذى الاعجـــاز ربِّ الكائنات
للجمال النضر فى كل المجـــالى والجهـــات
للعـــلا والمجد . . للسودان مهـــدِ المكرمات
إنّ هـــذا الشعر نورُ القلب يجرى من لهاتى
فيه من ســـالف أيامى حبيبُ الذكريات
لم أرِدْ مالاً فمجـــد الشـــعر أغـــلى أُمنياتى
غاية الآمال أن أنشـــر يوماً أغنيـــاتى
وأباهى بالذى أسمعُـــــه عن صـــدحاتى
إنها رغبــــةُ أحبـــابى وأفراحُ لِداتى
وابتهاجُ النفس فى آفاق عمـــرى التعِسات !

إنه نظمُ فـــؤاد مفعمٍ بالصـــبوات
حبهُ باقٍ وإن أدبر سربُ الظبَيـــات
فيـــه ما فى الخلد من سحر . . وطهر . . وصـــلاة
فيـــه ما فى الروض من عطـــر ندىِّ النفحات
فيـــه بين الدمع والآهات ســـحر البسمات

إنه – إن ثار – كالبركان جمٌّ الفتكات
وإذا ما رقّ كالواحـــــة فى قلب الفــلاة
إنه يا صاح ســفرٌ من جهاد الســنوات
بعضُــه أنشــأتُه والعمر غضٌّ الثمــرات
لم أكن صِـنوَ المعاصى أو حليفَ النزوات
إن هــذا الشعر تصــويرٌ فريدُ الخطرات
كل بيتٍ فيــه كالمرآة مصــقولِ السِّمات !

إيه يا قارىء شــعرى خذْ من الشــعر .. وهات
هات ما قد جال فى ذهنك عن وحى شــكاتى
هات من مــدحك ما يُرضى محبّاً ذا وشــاة
هات من نقــدك إرشاداً وتشــجيعاً لآت !
واعفُ – أو لا تعفُ – عما ضمــه من هفوات
لم أزل أخطو بشــعرى نحــو أعلى الدرجات
نحو مجــد لم يؤاتِ الآن – لكن ســيؤاتى !
ســوف يفنى هيكلى يوماً ولن يفَــنى رواتى !
يذهب العمرُ ويبقى المجــدُ عنوانَ الحياة ! !

لحن الأمانى

إليـــكَ أبثُّ أحزانى وأشكو حرَّ وُجـــدانى
وأسألُ عنك — يا دنيـــاىَ — في سرى وإعـــلانى
لأهـــديكَ الذى ألهمت من عُـــلْوىِّ ألحـــانى
وأنظرُ هـــل عرفتَ الحبَّ أم ما زلتَ تنســانى !
كتمتُ هواكَ عن صحبى فـــدلَّ عليَّ كِتمانى
وهل يخـفى على الخـــلان ما غـــيَّرتَ من شانى ؟

رفاقَ الحىِّ إن الحىَّ بعـــد اليـــأس منَّـــانى
وإغراء العيون النجـــل بالآمـــال أغرانى
فـــدلونى على ذاك الذى قـــد زاد تحنـــانى
على من أشـــعل النيرانَ فى قلبى . . وخـــلانى
يجـــود بطيفه المحبوب فى حُـــلمى . . فيلقَانى
ويسلمُنى — هـــداه الله — فى صحوى لأشـــجانى
فكيف أحـــلَّ هجرانى ؟ وكيف أباح نســيانى ؟
وكيف أُطيقُ — بعـــد اليوم — إبعـــادى وحرمانى ؟!

أتعلمُ يا حبيبَ النفس أن هواكَ أحياني
وأن لحاظَكَ[1] الفتاك أشجاني وأرواني!
شهدتُكَ ليلة أذكت لهيب الخافق العاني
فهمْتُ بما حباك الله من حسن وإحسان
وخِفتُ عليك من وجدي ومن مشبوب نيراني
وخفتُ على فؤاد مرهفِ الإحساس حنّان
ألا ليت المنى تدنو وَتَرنو حرّة ظمآن
وليتك مثلما أرعاك — رغم البين — ترعاني!!

ياطيف

رأيتُكَ فاستبشرتُ أنك سائلي
عن السر فى حُزني وماجدّ من أمرى
وقدّمتُ ـ كى ترضى ـ اعتذاراً لغيبتى
وما كنتُ ـ لولا الحبُّ ـ ألجأ للعذر
فكان جزائى أن مضيتَ وزِدْتنى
عذاباً بما ألقيتَ من نظَر شزْر
فبالله أصدِقْنى — فديتُك — ما الذى
جنيتُ.. فتلقانى بعزة ذى الكِبْر؟
بنفسىَ من لا أنثنى عن وداده
وأُهديه إخلاصى فيسعى إلى الجور
إذا هو أقصانى وعذّب مُهجتى
فهيهات أن يرتاح قلبى إلى الغدر
لى الله ضاعت فى الغرام مذاهبى
وشاه شبابى وهو فى نضْرة العمر
فياطيفَ من أهواه إن كنتَ سامعى
أغثنى.. فما لى عن جفائك من صبر!

---

(١) لحاظ مفرد وجمع.

هـــذا مذهبي

مثيرَ الجوى يا مثـــير الجوى أتعجبُ من قلبيَ المعجب !
ولا تستجيبُ لداعى الهـــوى وتصفحُ عن عاشق مذنب
رأى فى جبينـك لمّا رأى سنى البرق يُسفر عن كوكب
أنا المتمنِّى وأنت المـــنى وإن ضاع — فيما أرى — مذهبي
ســـأهفو إليك على علـــتى سأهفو وإن لم تُجِبْ مطلبي !
فيا سائلى لا تُـثِرِ خاطرى كفانيَ ما صنع الوجـــدُ بى
لقد بدّلتنى صروفُ الهـــوى هوى وطني وهوى « زينبي » !

وشـــتانَ بين جمال سما وعزّ على العاشـــق المُغْـــرَم
وبين جمال يُبيح اللقا ء وتفْتِنُـــه رنّةُ الدرهم
جمالان .. هـــذا جمالُ الخدو ر يفُـــدِّيه طلّابه بالدم
وهـــذا جمالُ الســـفور الطلي ق .. جمالُ التـــبرُّج والمأثم
أحبُّ — على الجَوْر — أهلَ الحمى فهم منيـــةُ الشـــاعر الملهم
وهم فى فؤادى وإن أحجموا وهم رغمَ حرِّ النـــوى مغنمى
وما بى لغربيـــةٍ من هوىً هوى النيـــل يا صاح لم يرحم !

وهـــذا المحجّب فى طُهـــره لـــكم شـــفّنى طولُ هجرانهِ
وكم ألهم النايَ من ســـحره فدانَ القريضُ لألحـــانه

وكم علّم القلب ألّا يلينَ ولقّنــــه حبّ ســـودانه
له بسمةُ الروض عنـــد الصبا ح يُحيى بها سربَ أخـــدانه
أحبُّ الوداعـــةَ فى طبعه وأهـــوى التثـنّيَ فى بانه
وأهفو له رغم هـــذا الدلا ل عســاه يَرِقُّ لولهانه
وأقسمُ أنى به مـــدنفٌ وأنى الفِـــداء لأوطانه !

تمـائل ذكركَ فى خاطرى يجــدّدُ للنفس بلبـالَها
وأنّى لنفسىَ أن تستفيـ قَ وتنسى الصبابَةَ . . أنّى لها ؟
أهيمُ بليـــلاىَ رغم المطا لِ وما زلتُ أرقبُ إقبالهـا
وهل حبُّها غـــيرُ حبِّ الأد يم رعاها وأنبتَ أمثالها ؟
وهل حبها غـــير حب الإلـ ه براها وأبـــدع تمثالها ؟
بلادى أجـــودُ لها بالحيا ة ويجـــزعُ قلبى لمـا نالها
إذا نحن لم تصفُ منا النفـــو سُ . . فمَنْ ذا يُحقّق آمالها ؟ !

السعادة

ليس السعادةُ فى مالٍ تكدِّسُه ... فالمالُ مجلبةٌ للهم والسهر
أو فى مُقام كبير يقتضى حِيَلاً ... إنْ زال خلّف إنساناً بلا أثر
أو فى المظاهر كم من مظهر عَجَبٍ ... أودى بصاحبه فى لُجّة الخطر
إنّ السعادةَ فى قلب يحرّكه ... حبُّ الطبيعةِ من ماء ومن شجر
فامنحْ فؤادَك قسطاً من مباهجها ... ترَ الحياةَ نعيماً باهرَ الصور
السحرُ يَكْمُن فيها غيرَ مصطنع ... فى مشهد النهر أو فى منظر القمر
من خلّد الفنّ فى أبهى مفاتنه ... من صوّر الحسنَ فى آياته الغرر ؟
سرُّ السعادة إدراكٌ ومعرفةٌ ... من يعرفِ اللهَ يأمنْ خدعةَ البشر !
إن الطبيعةَ تَشفى كلَّ ذى نَصَبٍ ... من السَّقام وتُحيى راكدَ الفِكَر
هبْنِى المناعةَ فى الجسم الصحيح وفى ... النفس الطليقة فى كوخ من الشَّعَر !!

نزعةُ نفس

زمنى قضى ألّا أعيشَ منعّما ... وأبيْتُ - رغم قضائه - أن أحجما
ما أنتَ يا دهرى ! عدمتك صاحباً ... أقعدتنى عن كل ما يَحمى الحمى
كيف الصراحةُ والبلاغةُ والنهى ... وأنا الذى عوِّدتُ أنْ أتلعثما
قلبى تنزّهَ عن أباطيل الورى ... فبدوتُ من فرط النزاهة مُجرما
وأنا فتًى وجهتُ وجهىَ خالصاً ... لله . . أستوحى الجلالَ الأعظما
تبغى الهدى نفسى ويطّلب العلا ... طبعى . . وأشق كى أعيشَ مُكرّما !

يا حاملي عَلَمَ الكرامة في غـدِ ... صارتْ بفضلِكمُ الكرامةُ أيَّما
ضيَّعتمُ جهـدَ الصبا في غَفْلَةٍ ... وحسبْتمُ الآمالَ لن تتجهما
أحجمتمُ عن كل ما يُعلي الفتى ... وتخذتمُ التلوينَ ـ جبناً ـ ميْسَما
كلٌّ مشى نحو المناصب صاغراً ... ولأجلها سـدَّ المسامعَ والفما
فإذا دعا داعي الجهاد وجدته ... وجِلاً ـ يُحاذر أن يفوهَ ـ مُلَجَّما
ومن العجيب إذا خطبتَ ودادَه ... ألفيتَـه مُتغطرساً متعظِّما
ما هكذا يا قومُ نَضْمنُ مجدنا ... ومصيرُنا ما زال أمراً مُبهما!
جل الذي خلق العبادَ ليتّقـوا ... ويُجاهدوا في الحق ما بقيَ الدِما
سبْحانه! فغداً سيجزى عبدَه ... لا فرق كان أخا غنًى أو مُعدما
ما الفرقُ إلا في النزاهـة والتقى ... فإذا حَوَيْتَهُما ضَمِنتَ المغنما!

أسليلَ وادي النيـل يارمز الحجى ... إني أعيـذُك أن تعيش محطَّما
إني أعيـذك ـ والحوادثُ جمة ـ ... أن تستكينَ لمن بَغى وتعظَّما
إني أُريدك كالشهـاب محلّقاً ... فتضيء قطراً ظل دهراً مظلمـا
إني أُريدك كالشتيم شجاعـة ... بطلا تفُـدّى بالحيـاة وبالدما
أنا لا أُريـدك هادئاً متباعثاً ... إني أُريـدك ثائراً متكلما!
قم صاحبي وانفضْ من العين الكرى ... فالمجـدُ يأبى أن يُصيب النوّما
جاهدْ ولا ترهبْ فكل مجـاهد ... يجـدُ الجزاء الحقّ من ربِّ السما!!

صورة

صورةٌ تبعث الحياة لصب عاده الشوقُ والحبيب بعيد
هاله السحرُ والفتونُ سباه فهو للسحر والفتون شهيد
يا جمال الزهور فوق الروابي جددِ الذكرَ فالفؤاد عميد ؟

.. وأخرى

« يقظةُ القلب » استباحتْ شغَفي فانتشى قلبي وغنّى طربا
أذكرتْنِي سالفاً من عهدنا وزماناً — ويح قلبي — ذَهبا
« همسةُ الحب » كما أنعتُها قد أمدّت للتلاقي سببا
من رآها وهْيَ في روعتها قد رأى ذوقاً وفناً عجبا !

صدفة

« كانت صدفة عجيبة ... صدفة حب بلا أمل »

صادفَنى والنفسُ فى نشوة ... من روعة الجو وسحر الصباحْ
ذو فتنة يُزْهَى بها مُعجباً ... يضوع من برديه نَفْحُ الأقاح
حلو التقاطيع نضيرُ الصبا ... مهفهفُ الخصر رقيقُ الوِشاح
فمال بى يسأل عن موضع ... من بعد ما أوْمَأ لى فى ارتياح
فى لُثغةٍ ساحرة عَذْبة ... وغُنةٍ ممزوجة بالمِراح
وسرتُ لا أدرى أقلبى معى ... أم أن قلبى طوّحته الرياح !
حتى وصلْنا . . أنا فى حيرة ... من أمره . . وهْوَ حليف انشراح
ودّعنى يلهو وودعتُه ... بالصمت . . لا بالكلمات الفِصاح
يا ليتنى خبّرتُه بالهوى ... ياليته أسمح قبل الرواح ! !

ما باله قد جاءنى تاركاً ... سواىَ من أهل القلوب الصِحاح !
هل كان يدرى أننى شاعر ... وأن قتلى للغوانى مباح ؟
وأن قلبى — ويح قلبى — شجٍ ... جمُّ المآسى مثخنٌ بالجراح
فجاءنى يمنحنى عطفَه ... هيهات ! ما فى عطفه مُستراح
يا منيةَ الروح وُقيتَ الجوى ... عوّذت بالله قلوب المِلاح
إن كنتَ لم تنس جرحى وما ... خلّفتَه لى من شجىً والتِياح
فاذكر محباً إن صبا قلبُه ... فما على قلب صبا من جُناح
الحسنُ لم يُخْلق لغير الهوى ... والشعرُ فى غير الهوى لا يُتاح
كان اختتاماً يوم ودّعتنى ... لكنه فى الشعر كان افتتاح !

حلم الهجرة

« ألقيت فى الاحتفال بعيد الهجرة بنادى كريمة سنه ١٩٤٣ م »

حُلُمُ الماضى المجيد السِّيَر ... زارنى فى النوم عند السحر
حلمٌ ناهيك من روعته ... هاج شجوَ الشاعر المبتكر
أيقظ المِزْهَر من غفوته ... فانبرى يشدو شجىَّ الوتر
إن للإسلام عرقاً من دمى ... وهوًى فى النفس منذ الصغر
مجدُه مجدى .. وفى تاريخه ... مجتلى قلبى وسلوى عمُرى
غايتى العظمى وأقصى وطرى ... عودة فى عهده المزدهر
بين فيض من معالى أحمد ... وصفاء من سجايا عمر !

أزمع الهجرة من معشره ... صاحبٌ قد كان زينَ المعشر
جاءهم بالحق والهدْى فلم ... يلْقَ إلا ثورة المستنكر
ثم قالوا كاذب فى قوله ... ضل ظنُّ الحاقدين الغُيُرْ
أجمعوا الأمر على تعذيبه ... بصنوف من عذاب نُكُر
وأذوْه .. وهو من إيمانه ... لم يكِن عن عزمه أو يَخُر
سار والليلُ رهيبٌ والدجى ... يبعثُ الرعبَ بقلب الحجر
وحدَه غيرَ صديق مخلص ... يفتدى بالروح عند الخطر
أنزل الله على قلبيهما ... رحمةً من فيضه المنهمر
ومضى الكفار كلٌّ يبتغى ... أثراً للمُدْلج المستتِر

عجِبوا للورَق تشـــدو طـــربًا ... فى هـــدوء بغنـــاء مُسكر
وخبَتْ ثورتهـــم لمـــا رأوْا ... ما بنـــاه العُنكبوتُ العبقرى !
قلّبوا الرأىَ معاً فاســـتبعدوا ... أن يكونا عنـــد غار مقفر
ومضوْا ينعوْن جهـــداً ضائعاً ... بقـــلوب مُشـــعلات الشرَر !

تابعـــا الهجرة حتى وصـــلا ... « يثرِبًا » بعـــد عَنـــاء السفر
ما دعا دعـــوته إلّا أتى ... أهلُهـــا فى فرحـــة المستبشر
أكرموا الداعى وقالوا مرحبًا ... برسول الله خـــير البشر
أيّدوا الدينَ وشـــدوا أزرَه ... فاستقام الدينُ بعـــد الخَور
وسرى الإســـلام فى الأرض كما ... بـــدّدَ الظلمـــةَ نورُ القمـــر !

إن فى الهجرة أسمى عـــبرة ... فـــذة تخلُدُ بين العِـــبَر
ذكرُها باقٍ وفى تاريخهـــا ... عظـــةٌ للمؤمن المـــدّكر
آهِ من ماضٍ مجيـــد خالد ... كان ملءَ السمع ، ملءَ البصر
نحن آثرنا على الدين الدُّنا ... وافتتنّـــا بالهـــوى والبَطَر
لو أطَعْنـــا الله ما كنا لُقًى ... فى الثرى يُلهى بنـــا كالأُكر
فانبـــذُوا اللهو وثُوبوا للتقى ... فالتقى بابُ العـــلا والظفـــر

ربِّ إن الكون أضحى عائمًا ... فى خِضَمٍ من دماء البشـــر
هى حربٌ بدّلت أحوالَنـــا ... ورمَتْ بالذنب من لم يجُرُ[1]

---

(١) الحرب العالمية الثانية

قد أصاب النـاسَ من وَيْلاتها		غضبٌ لم يُبقهم أو يذر

فارْأفِ اللهمّ وارحم شرقنـا		من لهيب المحنـة المستعر

إن فى السودان مهما أنكروا		نفـراً أكرم بهم من نفر

فارْعَهُم رباه واجمع شملَهم		فى حمى الإسـلام والمؤتمر (١)

أيّدِ الإسلام وارفعْ شأنَه		وأعـدْه فى بَهاه النضِرِ

غايةُ المـرمى وأقصى الوطر		عـودةٌ فى عهـده المزدَهر

بين فيْض من معالى أحمـد		وصـفاء من سـجايا عمر ! !

تقديس وذكرى

من لقلب والهٍ جمّ المصابْ		حنّ للماضى وأحـلام الشبابْ ؟

صبحُه كالليـل مسدولُ النقاب		من له ؟ ضاعتْ أمانيه العِـذاب

فمضى يستلهمُ القفرَ اليبابْ !

أين يا قلبُ ! إلى أين الرواح ؟		شقِيَتْ منكَ البرارى والبِطاح

والليالى آثَرَتْ عنك الصباح		فاسترِحْ من طلَق الحب استراح

إنما الحب شـقاء وعذاب

أنا فى هـذا الورى جدٌّ غريب		كل من أدعوه - ويحى - لا يُجيب

وحبيبى . . غاب عن عينى الحبيب		رحمـةَ الله للمتاع كئيب

ومحب شاب فى شرخ الشباب !

---

(١) مؤتمر الخريجين العام معقل الحركة الوطنية .

عشتَ يا قلـــبي محبًا لا ترِيم　　واصطبر إن ضقتَ ذرعاً بالهموم
لا تُبالى بشـــقاء أو نعيم　　هذه الدنيا ـ وإن جادَتْ ـ ظَلُوم
وهناءُ النفس يا صاح سراب

العيونُ السودُ ما أحلى العيون　　والجبينُ الطلْق ما أندى الجبين
كل شىء فيك يُعرف بالفتون　　يا حبيبَ النفس يا سلوى الحزين
دمت وحياً لأناشيدى الطراب

كيف أنساك! وهل أنسى الحياهْ؟　　يا جميـــلا فيه قدّست الإلهْ!
وجهُك البسّام هل لى أن أراه　　فأرى إعجازَ ربى فى ســـناه!
وأناجى الله من غير حجاب!

ربِّ من أحببتَه فهو الســعيد　　وأنا الراجى غداً دارَ الخـــلود
ربِّ أوزعْـــنى لأقضى ما تريد　　واعفُ عنى فأنا العفُّ الشهيد
وأنِلْنِي حبَّك السّامى الجناب

إنْ أمدّ الله أسبابَ الفراق　　أو أراد الله لى حسنَ التـــلاق
سوف أبقى ذاكراً عهـــد الرفاق　　يا رفاق الحىِّ يا زيْنَ الخـــلاق
لا تظنوا أننى أنسى الصحاب!!

المجـــد

سألتُ ما المجدُ قيل المجدُ آمالُ ... يسعى لها العمُّ أو يأتى بها الخالُ
قيل الدراهمُ مجد .. قلتُ معذرة ... المجـد يبقى ولـكنْ يذهب المـالُ
قيل المناصب مجد .. قلت ويحكمُ ... إن المناصبَ لو تدرون أغلال
المجد أن تطلب العلياء جامحةً ... لا ضيرَ إن رُمْتَها أو عاقك الحـال
لا أعرف المجد إلّا وصـلَ غانية ... محجوبةٍ دونها والوصلَ أهــوال
لا أعرف المجد والأوطانُ فى كبد ... والفكرُ فى عطب والجهلُ إشكال
بل أعرف المجد قلباً غيرَ مكترث ... عند المخاطر لا يثنيـــه بلبال
بل أعرف المجد فى إصـلاحه قلماً ... لا يستريح إذا لم ينعمِ البال
المجد تخليــــدُ ذكرى كلُّها عبَقٌ ... إن عاش صاحبُها فالعيشُ إقبال
أو مات .. خلّف آثاراً مشرِّفة ... ليست تموتُ .. فما للمجد آجال ! !

حرقة الفراق

(نظمها الشاعر عند ما خلّف هواه وشطت به أيدى النوى إلى بلدة « كريمة » عام ١٩٤٣)

أبيتُ الثـواء الطيبَ يا قلب ماليا ... ووّدعت من أهوى وبى منه مابيا
غداً أمتطِى ركبى فتجرى مطيّتى ... إلى بلد أودعتُ فيـــه حياتيا
أعينىَّ إنّ الدمع ليس بنافع ... فكُفَّا قليــلا أو فجُودا تواليا
« كريمةُ » هذا الجسم نحوك قادم ... ضعيفَ القوى جمَّ التباريح ذاويا
أتيتُك ولهانًا يُفتّتُ مهجــتى ... فراقُ حبيب ظل للقلب وافيـا
تركت دياراً كنتُ فيها معزّزا ... أُضاحكُ خـلانى وأمرح لاهيا
تركت عزيزاً لست أرضى وداعَه ... وخلّفت حِبًّا ليس يرضى وداعيا
وجئتك والذكرى تؤرق مضجعى ... وتُلْهبُ أشجانى وتوقد ناريا
فَرِقىَّ لحالى « يا كريمة » وامسحى ... دموع فتًى أمسى من الحىَّ نائيا !

وإن أنس م الأشياء لا أنس ساعة ... فقدت صوابى عنـــدها ورشاديا
غداةَ تلاقينْا على غير موعـــد ... وقد كان همَّ النفس ذاك التلاقيا
وقالتْ: حبيبَ النفس، هل أنتَ راحلٌ ... فقلت بلى . . قالت سلبتَ فؤاديا !
بكت بغزير من دموع زكية ... فأبكت حسانَ الحى ـ عطفاً حِياليا
وصاحتْ أيبقى إن ذهبتَ غرامُنا ... أم أنت الذى إن بان أصبح ساليا ؟
فقلتُ لهـا يا منيةَ النفس أقْصِرِى ... عدمتُ هناء العمر لو بتُّ ناسـيا
أأنسى ؟ وقد أصبحتِ كلَّ مآربى ... أم أسـلو ؟ ولن استطيع إلا تماديا !

فقالت وقد راحت تُكَفكِفُ دمعها ... وتمسح خــداً كالأزاهر نادِيا
أخاف عيوناً من عذارى « كريمة » ... وأخشاكَ أن تهوى الظباء الجوازيا
فقد خبّرونى أنّ فيهـا مَفاتنا ... تعرِّض للأهواء من راح ساعيا
فأقسمتُ ألّا يطبِّي القلبَ غيرُها ... وإن كان كالشمس المضيئـة زاهيا
وأبديتُ ما أُخفى من الهم والجوى ... وحرَّضَنى شَجْوِى فأجْهَشتُ باكيا
فراحتْ تُواسينى بكف رقيقــة ... وتُبدى من الأشواق ما كان خافيا !

وقال خليـلى إذْ رأى سُوء حالتى ... إلامَ تمنِّى النفس تلك الأمانيا
تعال وغرِّد فى جمال « كريمة » ... ومن حسنها الخلّاب هاتِ القوافيا
ففى النيل إسعادٌ وفى « العُقْدة » الهوى ... وفى « البركل » الترويحُ إن كنتَ واعيا[1]
فقلتُ خليــلى لا تَلُمْنى فإننى ... تركتُ بتلك الدار أدعَجَ غاليا
أبى طيفُه حتى الزيارةَ فى الكرى ... فلم أُلفِ بعد البين طيفاً مُواسيا
هنالِك قد ودّعت فى « مورد » الهوى ... أزاهـيرَ روض كالنُّضَار غَواليا[2]
متى الدهرُ يُدنينى وهنّ بجانبى ... فكم بدّل البعــدُ المحيِّر حاليا
إذا كان فى قربى عـــذابى فإننى ... لدى قربِ من أهوى أحبُّ عذابيا !

سقى القطرُ هتّانا ربوعَ أحبـة ... عقــدتُ عليهم خِنصَرى ورجائيا
همُ أودعونى لليالى وأسـلموا ... فؤادى إلى حُزْن يقض مناميا
ألا يا نسيمَ الصُبْح إن كنتَ ذاهباً ... إلى دار أحبابى فبلِّغْ ســلاميا
سلام فتًى قد شـفّه الوجدُ والهوى ... فآض من التبريح والسهد فانيا
خذونى إلى حيثُ الهوى ونعيمُه ... وردُّوا لعينى ذلك الظبيَ ثانيا

---

(١) العقدة قرية من قرى كريمة والبركل جبل تاريخى مشهور . (٢) المورده حى الشاعر .

أعيدوا لقلبي لحظةً من غرامه بشطِّ الأماني إن أردْتُمْ شفائيا
أريد ثوائي بين صحب أُعزُّهمُ وإنْ قدّر الواشون فيه شقائيا
سأجْرَعُ كأسَ البيْنِ ما دمتُ ها هنا وإن كان كأسُ البين كالسُّمِّ قاضيا
وأصبرُ محزوناً أُغالب لوعتى فيارِبِّ صبِّرْنى وأحْسنِ عزائيا ! !

مشاعر

أيها القلبُ يا حليفَ العذاب كيف أخلصتَ بعد كيد الصحاب ؟
كيف أصبحتَ بعد طول التجنى ممعناً فى هواك جمَّ التصابى ؟
قد تفردتَ بالشقاء وأصبحت وحيداً ذا وَحشة واكتئاب
ما الذى كان يا فؤادىَ حتى صرت بين القلوب رهنَ اضطراب ؟
أبداً تقطعُ الليالى حزيناً مُثْقلًا بالهموم والأوصاب
كنت أحرى بالعطف بعد التجافى أيها القلبُ لاحتمال الغياب !

أنا ضيّعتُ فى الغرام شبابى علّ قلبَ الحبيب يرْثى لما بى
إن قلبَ الحبيب إن رق حيناً كان أقسى من الصخور الصلاب
قرّح الجفنَ ما سكبتُ من الدمع . فما حنَّ لحظةً لانتحابى
آفةُ الحب أن تحبَّ جُزافاً والحبيبُ الملولُ رهنُ احتجاب
أنا أسرفتُ فى هواه وعذرى أنّ قلبي يَفيض بالإعجاب !
يا جميلاً برى الفؤادَ هُياما ما الذى ضر لو رحمتَ شبابى ؟

بعدكَ الناسُ كالزعانف عنـــدى أنا منهم محزونٌ ملءِ إهابى
أنكروا الحبَّ ثم قالوا ضـــلالاً ما له حاد عن طريق الصـواب ؟
جهـلوا أننى أحبُّ لمحض الطهـــر والنبل فى نقىِّ الثيـــاب
أنا أشقى لـكى أُخــلدَ حبى فى سطور من وحيـه المنساب
أنا أشـــقى لـكى أنزهَ نفسى عن دنىء الطِلاب والآراب ؟

هاتِ قيثـارتى ودعنى أغـنى قد مللْتُ السكوتَ بعد العـــذاب
أبعث الصوتَ ناغماً من فؤادى بالأناشـــيد والأغانى الطِراب
إن شعرى مرآة قلبى ولبى وملاذى فى محنتى واغـــترابى
فيـــه ترنيمةُ العـــزاء لأحزانى وفيه المنى وصـــفُو الشراب ! !

فتاة الشعر

لكِ لحني يا فتاتى من محاريبِ صلاتى
لك يا بهجةَ أيّا مى ويانورَ حياتى

يا فتاةَ الشعر هاتى الشعرَ فالشعرُ غذائى
من تُرى يدرك فيكِ السحرَ غيرُ الشعراء ؟

سَلْسِلى الأنغام لظمآن من فرط الصدود
واسمعينى يا إبنةَ الأنغام ألحانَ الخلود

يا فتاة الشعر ما أبهاكِ فى الثوب الرقيق
أنت كالشمس ومن كالشمس فى وقت الشروق ؟

هل عرفتِ الحبَّ أم ما زلتِ حيرى فى ودادى ؟
ما هى الدنيا ـ سوى الحبِّ ـ لمسلوبِ الفؤاد !

يقظـــة

ياشبابْ ياشـبابْ　　راح عهــدُ المجود
فاســتحثُّوا الرِّكاب　　بين قصف الرعــود !

حب هــذا الأديم　　فى الحنــايا مصانْ
خالــدٌ مســتديم　　كخــلود الزمانْ
إنْ نفس الـكريم　　ليس ترضى الهوانْ
فاســتحثوا الركاب　　فوق حــدِّ السنانْ !

إسقنى ياخليــــلْ　　من رحيق الـكفـاحْ
خــلِّ كأسَ الشَّمول　　لِـدُعاة المـــزاح
إنْ تلك السـبيل　　بالمنى لا تُتـــاح
فاســتحثوا الركاب　　بين عصْف الـرياح !

إسمـعى ياجبـــالْ　　واشهــدى ياصخورْ
لنْ يروْنا بحـــال　　غــيرَ شـعب فخور
باحـتمال الــرجال　　بالشـباب الغيـــور
فاسـتحثوا الركاب　　رغم أنف المُغِـــير !!

تغريدة المولد

« ألقيت فى ليلة الاحتفال بالمولد النبوى بكريمة عام ١٩٤٤ »

خيرَ البرية قد مَلَكْتَ زمامى — وهتكتَ سترَ محبتى وهيامى
الوجد شرَّدَنى وأسهدنى الهوى — وسَلَبْتَنى قلبى فعزَّ منامى
فنظمتُها — وحىَ الفؤاد — خريدةً — تبقى بقاء خوالد الأيام
وأتيتُ أشدو كالهزار مغرداً — بين الأنام مجاهراً بغرامى
شتان بين هوى الحسان وكيده — وهوى أعزِّ العرب والأعجام!

يا خيرَ من وَطِىء التراب طهارةً — وقداسةً تخلو من الآثام
الله يعلم أننى بك مغرم — جمُّ الصبابة مفرَطُ التهيام
ذكراك تُنعشنى وتُذهب حسرتى — وحديثك الميمون كلُّ مرامى
وهوى الحنيفِ أباح لوعة خافق — إن ذاب وجداً فهو غيرُ ملام!
فى يوم مولدك السنىِّ تقشعت — سحُبُ الجهالة بعد فرط ظلام
ما فرحةُ الأم التقت بوحيدها — بعد الغياب وكثرة الأسقام
بألذَّ من فرحى بمولدك الذى — هو للفؤاد مخففُ الآلام
وبليلةٍ يُعشى الليالى نُورها — مزدانةٍ بجمالك البسَّام
من رام وصف محمد فمحمد — يعلو عن الأوصاف والأفهام
إن كانتِ الرسْل الكرام كواكباً — فمحمد كالبدر ليلَ تمام!

يا مولدَ المختـــار أفرحتَ الورى وأثرْتَ لوعـــةَ كل قلب ظامِ
يا مولد المختـــار هل من عودة لعـــدالة الخلفــاء والأعلام ؟
الدين مات ! وليس فينـــا قائم يَحميــه عنـــد البأس بالصمصام
ويحَ الشريعــة ! نام خيرُ حماتهـــا فتعـــثّرتْ فى السير دون إمام
أخلاقُنا شاهت وضاع حيـــاؤنا فالويل للواعى والمتعـــامى
تخـــذوا التمدُّنَ للدمار وسيلة وتســابقوا للإثم كالأنعـــام
ويحي على الإســلام ! أين بهــاؤه والدينُ ! أين الدين ؟ أين الحـامى ؟
يا أمـــةً باتت بأســـوأ حالة أ كذا تكون نهاية الإســلام ؟

أشفيعَنا يوم القيـــامة حالُنـــا بادى المســـاءة ظاهرُ الآثام
إن الذنوب كثيرة وعظيمـــة لـكننا للعفو جـــدُّ ظـــوامى
جئنـــاك فى يوم أغرَّ محجـــل نبغى الهـــداية فالقلوب دوامى
نرجو من البارى بِحَقِّكَ عنـــده عزاً لأمتنـــا مـــدى الأعوام
الله أكبر ! إن دين محمـــد دينُ التقى والعـــدل والإقدام !

يا خاتم الرسْل الكرام تحيـــة كالروض باكرَه الربيع الهامى (١)
من شاعر ذكراك تُفعم قلبـــه بالحب والإجـــلال والإعظـام
يرجو لأمتـــه بقاء صـــالحاً ولدينـــه الميمون خيرَ مقـــام
بك نستجير من العـــذاب وناره يوم الزحام وهوله الهـــدّام
صلى عليـك الله ما هبّتْ صَـــبا يا صاحبَ القـــدر الجليـل السامى !

---

(١) الربيع من معانى الغمام .

الظبي الغرير

يا غريراً أشعل القلب وولّى لا يُبالي من بنار الحب يصلى
وحبيباً مُفْرِطاً في دله وملاكاً من جنان الخلد أصْلا
عقني سَيْرِي . . ومُذ خَلّيْتَني صرتُ كالمشدوه لا أفقه قولا
قسماً بالله . . ما أبقيتَ لي غير تعذيبي ، وما خلفْتَ عقلا !

ذاتَ يوم في صباح باكر كنتُ في صحبة خل سامر
كان يحكي قصةً معسولةً جمعت كل طريف نادر
غير أني كنت في معترك من شجوني نحو ظبي نافر
خانني قلبي وقلبي إن رأى مُغرَياتِ الحسن ألهى خاطرى !

عجب الصاحبُ مني ووقفْ إذْ رآني في شحوب ارتجفْ
ثم ألقى نظرةً فاحصة حيثما وجّهْتُ طرفي . . فعرف
قال لي: هـذا الذي قد خفتُه ليتنا — لوليت تجدى — لم نقف
وإذا في الحال قد غاب الذي أشعل النار بقلبي وانصرف !

أيها الظبي دلالاً ونفورا طُفْ بقلب طاف بالهم كثيرا
ربما طيفك يسرى في الكرى لمحب كان بالعطف جديرا
لفتةُ الجيد وما في فعلها من صنوف الدل صادتني أخيرا
يا صديقي كيف لا أهفو له وهو ملء القلب هماً وسرورا ؟ !

وعجيب منـــه أن يبتسما بعد أن أصبى الفـــؤادَ النَهِما
بسمةً كانت لقلبي بلسماً وعـــذاباً . . ليتـه ما بسما
أبصرت عيناى فيها حُلُماً طالما أغرى فؤادى . . طالما
لا تَلُمْنى يا خليـــلى إننى صرتُ منذُ اليوم صبّاً مغرما !

يا فريدَ الحسن ألهبتَ الشعورا وغمرتَ القلب وللمهجـــةَ نورا
وبذاك الورد ما أبدعَـــه برقعاً للخَدِّ . . أخجلتَ الزهورا
وبذاك الجيـــد ما أفتنَه كنت للمفتون برداً وسعيرا
لفتة الجيـــد وما فى فعلها من صنوف الدل صادتنى أخيرا !

أنشـــودة

كيف بالله عليهِ يشتكى الشاكى إليه !
يشـتكيه للهـــوى والهـوى طـوعُ يديه
إن يشأ أســـعدنى أو يشـأ هُنتُ لديه
آه من فتنته الـكبرى ومن وجـــدى عليه
إن سرَّ الحسن — لو أدركتَه — فى نونتيـه
يخجل الزهرَ . . وهل فى الزهر ما فى وجنتيـــه ؟
ويُشيع السحر إن غنّى وأرْخى مُقلتيـــه
راحتى يا صاح — لو تعلمُها — فى راحتيـــه
حسبُ قلـبى نظرةٌ برّةٌ من ناظريه
وابتسامٌ يحمل الفرحـــةَ لى من شفتيه ! !

جمال معبر

يا نضيرَ القـــوام كيف تُرانى واصفاً حسنَكَ الفريد المعانى ؟
أنت تغرى الحلىّ من كل وجد بالغرام المعصـــوف والتحْنَانَ
أىُّ ســحر يَشعُّ من نور عينْيك قوياً كالسيف عنـــد الطعان
وخـــدودٍ كأنّ فى وجنتيها أودع الله فتنـــةَ الأزمان
وابتسامٍ كفرحة الطفل فى المهـــد تجـلّى فى وجهك الفتـان
يانبيل الخِـــلال ألهمتَ شعرى وبعثتَ الرقيق من ألحانى
أنت كنزٌ من النُّضار ثمينٌ بل ملاك فى صـــورة الإنسان
فيك من فتنة الشباب صـنوف فيك من روعـــة الجمال معانِ
السعيد السعيد من نال حظاً من وصال ، ونعْمـــة من تدان
وتمـلّى فى فتنـــة تخلبُ اللبّ وتيــهٍ من مُغريات الجنان
إنّ من زِنْتَه بعطفك يوماً عاش طول المدى رضىّ الأمانى !

———

فتنة الهوى

فتن القلبَ وارتحلْ　　وتوارى على عجلْ
ومضى فى طريقه　　لا يبالى بما فعل
ظالمٌ لا يَضيرُه　　سَحرَ الصب أم قتل
يتهادى إذا مشى　　يتمادى إذا مطل!
صاغه الله فتنةً　　من شباب ومن جَذَل
آهِ من خده النضير　　ومن طرفه الخَجِل
وهواه الذى أقا　　م معى بعد ما رحل
كيف أنجو من الهوى　　وهو فى القلب مشتعِل؟
إنه فوق ما يطيق　　فؤادى ويحتمل!

أنت يا منية الفؤا　　د ويا غاية الأمل
أتُرى قد رأيتنى　　أمزُجُ العُذرَ بالحيل؟
لأرى حسنك الفريد　　وتكوينَك الغزِل؟
أم تجاهلتَ ما بدا　　وتناسيت ما حصل
أنت من يملك الجوا　　ب فلا تلْحَ من سأل
وأنا الشاعر الذى　　قد دعاه الصبا المُدِل
بين جنبىّ خافق　　إن رأى الفتنة اشتعل
فى يدى المزهر المرِنُّ　　وفى خاطرى أمل

أنشد الشعر للخـــدو د وأستلهم المُقَـــل
إيـه يا من غرامُــه ملك القلب فامتثـــل
إن تمـــاديتَ فى نوا ك فلا تنس من حمـل
حملَ الوجـــد وحـده والصـــبابات والعِلَل
لم يزل عنـــد عهـده لم يَحُـدْ عنه أو يَحُـل !

بِدمى ذلك الحبيـــب إذا جار أو عـــدل
بـدمى من خيـــاله مانَى وهو لم يُمَـل !
قل لمن لام فى هوا ه فؤادى ومن عـــذل
قـــد سموْنا بحبنـــا عن ملام وعن جـدل
حبنُـــا لن يقِرّه عالمٌ صـــاخبٌ أشَل
حبنـــا فى سمـــائه لا تسلْ عنـــه لا تسل
فهـــو زاكٍ على الدوا م مقيمٌ مـدى الأجل !!

وطنى

وطنى الغـــالى فداكَ دمى ساعة البأســاء والضرر
هــذه كفى وذا قلمى يدفعان الشر بالشرر
فيهما من رهبـة الحُمَمِ خطر ناهيك من خطر
فى زمان لم يدع لفمى غيرَ همس الخائف الحذر !

يابنى السودان إن لنـا وطناً نفـديه بالمهـج
وطنًـا ما زال مُرْتهنـا يتمنى ســاعةَ الفـرج
لا تخـالوا النوْح ينفعنـا فهو عنـدى أضعفُ الحجج
انبـذوا الأحقـادَ والفِتَنا يستقمْ ما فيـه من عِوَج

ما الذى أعددتموه غـدا لبُناة الجيـل من عُدد ؟
ضـاع ما مُنِّيتُموه سـدى بين حب النفس والحسـد
كلُّكم جارٍ يمُـد يـدا لحيـاة الذل والنكد
لن تنالوا مجـدَكم أبدا بشـعار غيرِ متَّحِـد !

هــذه الدنيا عجبت لها كم سـقتْنا الصابَ والألما
حببت - كُرْهاً - مواردَها فشربنـا وردَها نـدما
واندفعنا نحـوها شرها نبتغى اللـذاتِ والنِّعَما
فمـتى ياقـوم نبعثُهـا صرخةً نحيي بها الهمما ؟ !

السوداني في القتال

« مهـداة إلى الجندى الســودانى الباسل
إشادة بدوره الخطير فى الحرب الأخيرة »

راح يُزْهى كالشتيم[1] الأروع — بين نيران العِدا والمدفع
فارس يكفيك من طلعتـه — أنه شهم كريمُ المطلع
عشق المجــد فتياً يافعاً — فهو صبٌّ بالعــلا ذو ولع
هجر الأصحاب — من غير قلىً — فى سـبيل الواجب المستودَع
وسلا الأحبابَ سُـلوان فتىً — همُّه العـودةُ ملءَ المسمع !

كم ليالٍ ظل يرعى نجمَهَا — ساهراً ما ذاق طعمَ المضْجع
فهو آناً جاثمٌ فى موضـع — يرقُبُ الخصم كليث أشجع
وهو طوراً فى لقاء فاجىء — أو هجـــوم كالمنايا مُسرع
كلما لاحت على الأُفْق ذُكا — ألهبَتْ من عزمه المجتمع
لا الشتاء القرُّ يَثْنيـه ولا — هاطلاتُ الوابل المنهمِـع
وهجــيرُ القَيظ لا يقهرُه — لا ولا عصفُ الهَبوب الزَعْزَع
لم يفتّ العزمَ ما يلقاه من — يائس من نصره منخَـدع
بطل يسعى لإسـعاد الألى — أصبحوا — ظلماً — ضحايا الطمع !

قال لما صـدر الأمرُ له — فى دجى ليلٍ رهيبٍ مُفْزِع
أنا إن لم أبذلِ النفسَ فدىً — لهناء الأسرة المنصــدع

---

(١) الأسد

وأعانى ما أعانى باسماً		فى ثبات كالأشم الأرفع
وأرد الضيم عن قومى بما		يحفظ الحق لشعب موجع ..
كنت أحرى من عدوى بالردى		فهو خير للجبان الجزع
بعتُ للسودان والنيل دمى		وذليلُ القوم من لم يبع
أنا إن متُّ فأهلاً بالردى		فى سبيل المجد .. أقصى مطمعى
وإذا عشت سأحيا هانئاً		فى روابى النيل والفخرُ معى !!

صدى الذكرى

يا مالكاً مُهجتى ظلماً وإحساسى
إنْ تَنْسَ عهدى فإنى لستُ بالناسى
وكيف أنساكَ يا من بات يَشغلنى
رغماً من النفس عن صحبى وجُلاسى ؟
بدّدتَ صبرىَ حتى ضاق ذو ثقتى
من الصحاب .. وحتى ضقتُ بالناس
إن كنتَ تذكر ما ولّى وتحفظهُ
ما فى صدودك يا دنياىَ من باس
أيام أدعوك مفتوناً فتصحبُنِى
جذلانَ تمرحُ فى ود وإيناس

أيام لا نشتكى همّا ولا ترحا
ونلتقى فى حمانا دون حُـرّاس
يا ساكن القلب هل تحنو فتُخْبرُنى
كيف الخلاصُ وأنت الجارحُ الآسى ؟
بَغضْتَ لى الحسنَ حتى ليس يُعجبنى
من المفاتن إلّا شخصُك القاسى
لا غرْوَ أنك إن أسـعدتنى زمناً
أسلمتَنِي بعد إسعادى لوسواسى
ألهمتَنِي الشعر فاستوحَيْتُ أروعَــه
وصغتُه من دمى . . من حرِّ أنفاسى
ولم أزل أذكر الماضى فإن له
بين الجوانح فعلَ العود والـكاس
ذكرى أعيش عليها ما حَييتُ وإنْ
كان احتفاظى بها ضرباً من الياس !

أين قلبى ؟!

ليس يدرى ما بقلبى　　من تباريح وحب
نافر ألهبَ وُجدانى ولم يسمح بِقرُب
يملك الوِردَ ولا أملك إلّا حرّ قلبى
إن تحدثتُ إليه　　بحديث لا يُلَبِّ
أو طلبتُ الودَّ منه　　راح فى دَل وعُجْب
ذنبُه عندىَ مغفو　　رٌ ولا يغفر ذنبى
حار لبى فى غرام　　حف بى من كل صوب !

يا حبيباً دأبُه الصدُّ وتعذيب المحب
لا تُطِلْ هجرى فحبى　　صادقٌ من غير ريب
إننى أخلصُ أهل الود فى وجدى وحبى
ضاع قلبى ياصحابى　　فانشدوه بين سِرْب
من ظباء فاتنات　　كلُّ ما فيهن يُصبى
ذلك السرب — رعاه الله — قد يعرف طبى
فيه من يُذهب أحزانى — إذا شاء — وكربى
أين قلبى يا رفاق　　خبرونى أين قلبى ؟
إن يكنْ ضاع فياويْلاه من تشتيت حبى ! !

العامل

« مهداة إلى ذلك العملاق المحروم الذى لم نعرف حقوقه علينا بعد »

مَن ذلك الساعى ؟ هداه اللهُ ... وأمدَّه بالعونِ فى مسعاهُ
من ذلك البطلُ المَهيضُ جناحُه ... والباطشُ المحرومُ من دنياه ؟
من ذلك الفادى لنا بحياته ... مِن دهرنا العاتى ومن عَدْواه ؟
يُزجى لنا الخيرات دون تذمُّر ... وتفيض بالمِنَن الجسام يداه
لا يشتكى غيرَ اهتضام حقوقِهِ ... وشعورَه بضياع ما أسداه !
فلعلنا يوماً نرد جميلَه ... وعساه يَظفَر بالجزاء عساه !

يا من رأى هذا الأبىّ يُظلّه ... وَهَجُ الحديد بحرِّه ولَظاه
يا من رآه وفى يده معاولٌ ... صماء تَصْهَرُ جسمه وقواه
أبداً تئن ضلوعُه وجُنوبُه ... ويغط فى النوم الهنىء سواه
صادفتُه يوماً وفى نفسى هوًى ... للقائه .. فسمعتُ رجعَ صداه
ما ساءنى إلا ضياعُ جهودِه ... وهو الذى يسعى لنيْل مناه
وهو الذى يرجو عدالةَ قومه ... فشعوره بالغَبْن طال مداه
يكفيه أن ضميرَه مُتيقّظٌ ... يُملى عليه كفاحَه .. ويَراه
عُمّالُنا ذخرُ البلاد وكنزُها الغا ... لى ولحُمةُ مجدنا وسُداه
هم عُدّةُ الوطن العزيز إذا بغى ... باغٍ عليه ينال من مَرْقاه
ولَعاملٌ يسعى لرفعة قومه ... يبدو الكفاح الحرُّ فى سيماه
خيرٌ لنا من عالِمٍ مُتَواكل ... يُخفى ضياء العلم طىَّ رداه !

ياقومُ والأحداثُ تَمْتَحِنُ الورى ... ما بالُ عامِلِنا يطول سُراه ؟
ما بالهُ يشكو ولا نُصْغِي له ... والحقُّ - كلُّ الحق - فى شكواه
فالجهلُ أفسدُ ما يكون لأُمة ... إن جلَّل الصناعَ ليلُ دجاه
والفقرُ داء طِبُّه مُتَيَسِّرٌ ... للموسرين . . ولن يدوم الجاه !
إن الغنى أن نَستفيدَ بمالنا ... ليس الغنى تَكْدِيسُ ما نُعطاه
والشعبُ لا يرقى بغير صناعة ... تحمِي سماه وتَسْتَغِلُّ ثراه
إن تُنْقِذُوا العمال من آلامهم ... أنقذتمُ السودان من بَلْواه !!

لحن الفراق

ما لعهـــدٍ مضى سـعيداً مردُّ فاســـترِحْ يا فؤادُ ممن تودُّ
ودعِ الوجـــد جانباً والأمانى لا يرُدُّ الحسانَ يا صاح وجد

لهف نفسى على ضياع الشباب فى سـعيرٍ من الجوى والتصابى
لستُ أخشى النوى فقـد صار قلبى لا يبـالى بسحر ذات الخِضـاب !

النجاةَ النجاةَ من كل حسن يا فؤاداً أعيـــاه فرطُ التمنى
ليت شـعرى علام تهوى الغوانى أحسبت الغرام جنـــةَ عدن ؟

يا عـــذارى الهوى وداعاً وداعا إن فى البعـــد والسلوِّ انتِجاعا
لم يَطِبْ فى الهوى مُقـامى فبعـداً لغـــرام ما كان إلا خِداعا !

يا خليليَّ قـــد رجعتُ لقلبى وتنـــاسيْتُ راضياً كلَّ حب
فمن الغَبْن أن أظلَّ مُحبـا لمطولٍ قـد جار من غـير ذنب !

غنِّيـانى لحنَ القلى والصـــدود كان مُرًّا أو كان عـــذبَ الورود
ودعانى إن كنتما ترثيـــا لى فى عذابى .. ففى العذاب خلودى !!

دنيـــا

« مهداة إلى الصديق الأستاذ أحمد المبارك عيسى »

أجلْ ! هِيَ دنيا الشك دنيا العجائب
فلا تبغ ما فيها ، وعِشْ عيْشَ راهبِ
وإن كنتَ من عشّاقها لا تثِقْ بها
وإن كنتَ من أهل الحجى لاتُصاحب
وإن رمتَ إدراكَ الأماني فلا تَبُحْ
بسرك ، تأمن عاديات الأقارب
فأكبرهمّ ٍ في الهـــوى كيْدُ راغب
وأصعب شيء في الدنا ختـــل صاحب
يقولون لا تيأسْ وأعـــلمُ أنني
مقيمٌ على حال من اليأس غالب
عجبت لقلب كلما فاض حبُّـه
أحاطتْ به الأشـجان من كل جانب !

أعيذُكَ من ماضٍ مثـــيرِ العواقب
وحلْم جميـــل قد مضى غيرَ آيب
وحُبٍّ شـقيٍّ زارني ذاتَ ليـــلة
فأودعتُــــه في القلب أسمى المراتب

وما زلتُ في بيـــداته متنقّـــلاً

أُسائلُ نفسى .. أين ضاعت مذاهبى !

وليس جـــزائى أن أعيش منعّما

نضـــيرَ الأمانى مستجابَ الرغائب

ولـكن جزائى ذلك الصـدُّ والقِلى

وتبـــديدُ أحلامى وبعدُ المطالب

ولـكن جزائى أن أروحَ وأغتـــدى

حليفَ المآسى مكفهرَّ السحائب

حرامٌ على قلبى – وقد غاله الأسى –

رجاء الغـــوانى واجتداء الـكواعب

عشِقنا وأخلصْـــنا فـكان نصيبُنا

ضـــياعَ أمانينا وظلمَ الحبـائب

وتلك أغانينا الطرابُ .. فمـــا الذى

جنينْا ســـوى آلامِنـا والمتاعب ؟

وما قيمةُ العمر الذى ضـاع فى الهوى

ولم يقضِ من دنيا الهوى أىَّ واجب ؟

وما الشعرُ ؟ إن الشعرَ لم يَشْفِ مدنفاً

عليلاً – ولـكن زاده فى المصائب

وما الحب ؟ إن الحبَّ يا صاح عندنا
خيالٌ محيطٌ بالأمانى الكواذب

وما المجد ؟ إن المجد صار اكتسابُه
بِوأْدِ المعالى واقتراف المعائب

أنا الشاعرُ المحروم ، حطمتُ مِزْهَرى
وقد كان عونى فى الأسى والنوائب

ولستُ على الماضى — وإنْ عزّ فقدُه —
أسيفاً فقد أوحى بخير التجارب

إذا نلتُ ما أبغِي فانيَ مؤمنٌ
وإلّا .. فإنى جاحد بالمواهب ! !

صديق اليوم

يُعادينى ويسرفُ فى عدائى — ويحسَبُ نفسه من أصدقائى
ويُعلنُ ودَّه الصافى أمامى — ويقذفنى ويهزأ بى ورائى
وفيتُ له فكان على نقيضٍ — يبادِلُنى الخيانةَ بالوفاء
ويحسدُنى وليس لدىّ مالٌ — أضِنُّ به إذا رام اجتدائى
عجبتُ لحاسد ما عاش إلّا — ليقدحَ فى سجايا الأبرياء !

صديقُ اليوم ـ لو فكّرتَ فيه ... وأدركتَ الذى يخفى ـ مُرائى
هو الغِرُّ الذى يُعييكَ خُبثاً ... ويخدعُ بالمودة والصفاء
فما معنى الصديق إذا تعدّى ... وأهمل فى حقوق الأصدقاء ؟
وما معنى الصديق إذا تولّى ... وأعرضَ عنك ساعاتِ البلاء ؟
وما معنى الصديق إذا تمادى ... مع الأعداء فى بذل العداء ؟
رأيتُ الجهر بالعدوان خيراً ... من العدوان فى ثوب الإخاء
فلا تأمنْ على سر جليساً ... فقد ولى زمانُ الأصفياء
ولا تعجبْ إذا عاداك خلٌ ... أتاك .. فلم تُبادر بالعطاء
فإن تكاثرَ الأخوان وقفٌ ... على الجاه العظيم أو الثراء
ألا بئسَ الصداقةُ فهى ودٌّ ... تمخّضَ عن كِذاب وافتراء
و بئس مودةُ الإنسان مهما ... تظاهر بالبراءة والوَلاء !

سأبقى مُخلصاً ما دمتُ حيّاً ... و إن كان القلى بعضَ الجزاء
وأُقسمُ لا أكيد ولا أداجى ... فهذا لا يليق بكبريائى
وما أنا ذاكرٌ بالسوء غيرى ... مخافةَ أن أسيء إلى إبائى
أنا الذهبُ النُّضار بلا ازدهاء ... إذا بقىَ الصديقُ على وفائى
و إن غدر الصديق فلستُ أنسى ... لنا عهداً تقضّى فى صفاء
سأبقى طاهر الأذيال مهما ... لقيت من المكايد والعناء
وأودِعُ عند ربى نفسَ حر ... تعيش على النزاهة والنّقاء !

الحسـد

سألت نفسى عمّا أفادت — من نقمة الحاسد الصفيق
فحدّثتنى حـديثَ عقل — أمليته فى منطق طليق
قالت : عيونُ الحسود نورٌ — يُضىء لى ظلمةَ الطريق
فأُبصرُ القبح من بعيد — بنظرة الفاحص الدقيق
وقولُه إن أساء يوماً — إلىَّ ما نال من حقوق
إساءةُ الحاسد اشتمالٌ — على مدى غبنِـه العميق
تَدفعُنى للطماح دفعاً — وتسكُب الجِدَّ فى عُروق
ولن ينالَ الحسود شيئاً — من كثْرة القدْح و «النهيق»
غيرَ التأسّى ، وما التأسى — سوى حياة على حريق
إن لم أكن للفَخار أهلاً — ما كنت للحقد بالخليق !

رجعة الهوى

« كان يظن أن فى الابتعاد سلوانا
فنزح ، ولـكن عاوده الحنين »

نأيت فعادنى الوجد | وقرّح جفنىَ السهدُ
وصرتُ مشتتَ الأفكا | ر .. لا حصرٌ ولا عد
نأيتُ وقلت فى نفسى | أما لصبابتى حد ؟
ولـكن خاننى قلبى | فعاد الحب يشتد !
وعدتُ إليه ظمآنا | أضرّ بمهجتى البُعد
أقول أما لمعترف | بذنب غيابه رد ؟
أما لمعذّب يرجو | إغاثةَ حاله وِرْد ؟
فيمضى غيرَ مكترث | حبيبٌ شأنُه الصد
فأين صيانةُ الماضى | وأين الحبُّ والعهد ؟
وكيف نهايةُ المسعى | وقلبى لم يفِق بَعْدُ ؟

غُلبتُ به على أمرى | غرامٌ عارم صلْد
عنيف كاندفاع السيل | مشتَدٌّ ومُحْتَدُّ
وعَفٌّ كابتسام الطفل | أغرى جنبَه المهد !
غرامٌ مالك قلبى | فكيف أروح أو أغدو ؟

بذلت لدَفْعِهِ جُهدى فأثقل كاهلى الجَهْد
كأنى أحمل الدنيا أوأنى العاشقُ الفرد !

تُرى هل تذكر الماضى وعهداً حفه السعد ؟
وأياماً – رعاها الله – لا همٌّ ولا كيد ؟
وهل لقديمنا بعثٌ وهل لغرامنا عوْد ؟
دَلال ذاك أم عمْدُ وهزل منك أم جِدٌّ
أجبْنى فالهوى نارٌ وأنت الراحُ والخُلد !!

ملكال (١)

« فاتحة ألحان الجنوب الحبيب وقد نظمها
الشاعر وهو فى طريقه إلى ملكال »

« ملكالُ » جئت لا يَصْحَبُني ... لثراكِ النضْر إلاّ جسدى
كان لى قلبٌ .. وقد أودعته ... باضطراى عند أهل « الموْرد » (٢)
فامنحى العطف فتىً مكتئباً ... با كىَ الطرف قليلَ الجلَد
وعزائى أن لى فيك منىً ... كم أقضّتْ من قديم مَرْقدى
سوف أشدو ثم أشدو طالما ... عشت فى مغناك ذى الكفً الندى
لاصنوفُ الكَبْتِ تُوهى عزْمتى ... لا ولا تَثْنِى الليالى مقصدى
لن تُرانى ها هنا مغترباً ... فهنا قومى ... وهذا بلدى ! !

---

(١) عاصمة أعالى النيل بالجنوب

(٢) المورده .. حى الشاعر

ابنة الفجر

« إلى تلك الطفلة السمراء الوادعة أهدى هذا اللحن البرىء »

ألا يا سلوةَ الباكى أعينى المدنفَ الشاكى
لقد أحياه مرآكِ
وناداه مُحَيّاك
وشاقتْه ثَنَاياك
وراقتْه سجاياك
سقاه السحرَ جفْناك وجارَ عليه خدّاك
وأغرى قلبَه الحنّانَ مسراكِ ومغداك

ألا ياطفلتى إنى حزينٌ ضاحكُ السنّ
لقد نال الهوى منى
وغاب أحبّتى عنى
وضاق — برحبِهِ — كونى
وأصبح خافقا لحنى
فمَنّينى بلقياك وعزّينى بنجواك
وراعينى — رعاك الله — أُنْسِى طوعُ يمناك

تعالىْ بهجةَ العمرِ تعالىْ ياابنةَ الفجر
أعيدى لحنكِ الخمرى

وغنّيه على صدري
وحيي ضِفّةَ النهر
على مرأى من الزهر
بلحظ منكِ فتّاك   وثغر منك ضحّاك
وهاتي من حديث الأمس نَهْلا من حُمَيّاك

تعالىْ ظبيةَ الوادي   ففي مرآك إسعادي
تعالىْ بلبلي الشادي
تعالىْ لحنَ إنشادي
فأنتِ المشفقُ الهادي
وسلوى خافقي الصادي
سباني حسنك الزاكي   وأغرى مِزهري الباكي
فهذا اللحنُ – لو تدرين – قد أوحتْه عيناكِ !!

حنـــين

أيهـذا الذى أحِبُّ مليًّا بعضُ هـذا الجفاء صعبٌ عليّا
بعض هـذا الجفاء حطّم قلبى وأسال الدمـوعَ من مقْلتيا
أنا أهواكَ يا قداســـةَ إلها مى وإن كنت فى هواكَ شقيا
أنا أهـواكَ نبعَ حب قوى لستُ أدرى إن كنتُ منه خليّا
إن حسبى من إفتتانك روحٌ كنسيم الصباح ضاعَ شَـذِيّا
حبذا أنتَ من حبيب مَطولٍ حبُّه لا يزال فى القلب حيا
مَن مُجيرى من الهوى وشفائى من صروف الغرام بات عصيا ؟

عادنى الشوق فى مكان بعيد صرتُ فيـه المعذّبَ المنْسِيّا
كم تلفتُّ كالغريب وحيداً لا أرى فى الوجود شـيئاً بهيا
أسألُ الموجَ فى التياع ووجـد عن أحبابىَ . . عن سعاد وريّا
رب ليلٍ قطعتُـــه أتعزى بادّ كار الحمى . . وأبكى النَدِيّا
لم أزل أذكرُ الربوعَ كأنى كنت بالأمس للربوع نجيّا
وأنا النـازحُ المقيم بأرض أظمأتْ مهجتى وجارتْ عليا
كيف أنسى ليالياً قد تقضّت مثل حلْم قضى لذيذاً هنيا ؟
يا ربوعَ الهوى أغيثى فؤادى يا ليالى الوصال عودى إليّا
أنا أبكيك بالمتـون من الدمـ ـع وما كنت بالدموع سخيا
إن أيامَنا القصار — سقاها الحـ ـبُّ — قد خلّفت جوىً أبديا

لم أزل ذكرُ الهناءةَ تعرو		نى وكفٌّ الحبيب فى راحتيا
أذكر البسمةَ الوضيئةَ والإشراق والسحر والجمـال الحييا
والسموّ الذى أفاض علينا		من معانى الجلال معنىً خفيا
تلك نُعمى من الزمان تقضّت		وانطوتْ فى غياهب الدهر طيا !

أتُرى الحىُّ لا يزال نضيراً		زاهراً بالجمال رحْباً نديا !
والأزاهير فى رباه أمازا		لتْ تُناجى أديمَه الذهبيا !
وصباياه آيةُ الحسن فى الأر		ض أما زال سحرهن عتيا !
أين ليلى ؟ وأين أيام ليلى ؟		ياشبابَ الحمى .. وأين الثريا !
ومجالى الغرام فى شاطىء النيـ		ـل وصوتُ الهزار يشدو شجيا ؟
كم جلسنا على الرمال وهَيأ		نا بحضن الرمال ما لم يُهيّا
فشربنا من الغرام كؤوساً		مترعات والبدر كان وضيا
وسهرنا مع النجوم نُناغى		همسةَ الموج أو نناجى الثريا
لم نكن نحسب الزمانَ سيشقينا		وقد كانَ باللذات حفيا
لو علمنا بما يكن ويُخفى		ما تركنا له من السعد شيا !

يا نصيبى من الهناء أتنسى		ما قطعناه من عهود سويا ؟
فعزائى عن ابتعادك ذكرى		إن ذكرتَ العهودَ عشتُ رضيا
قد قضى الله بالفراق فصبراً		ربَّ صبر أدنى البعيد القَصيّا
لو يخونُ الودادَ قلبٌ فقلبى		لا تراه الزمانَ إلّا وفيا ! !

الفاتنـــة

« مهداة إلى الأستاذين على السراج وعثمان شبيكة »
(فى حفل جامع ضم الشـاعر وبعض الرفاق طلعت حسناء تقدم الجوائز للمتسابقين وكانت غاية فى الروعة والجمال فطلب إليه صديقاه أن يتحفها بشىء فأنشأ هذه القصيدة) :

قال صفْ لى آيَةَ الـترَف بعـد ما لاقيتَ من صُـدَفِ
ذلك اللاهى بأفئـــــدة بين مُلتـــاع ومُرتجف
إن قلبى بعـــد غيبتـه هائمٌ من شـــدة الشغَفِ
أنت عنـدى خير مبتكر وهو عنـدي خيرُ متصف !

قلتُ مثـل الفجر حين بدا قال لا
لم تقـــل شيئاً ولم تصفِ
قلت كالأزهـــار مزدهراً قال لا
لم تقـــل شيئاً ولم تصف
قلت مثـــل الفرع منثنياً قال لا
لم تقـــل شيئاً ولم تصف
قلت ظبىٌ ســاحرُ المُقَـل نافرٌ كالجؤذَر الوجِـــل
لو خلىُّ البـــال شاهده بات فى همّ وفى شُـغُل
خـــدُّه كالنرجس النضر شفَّ عن سحر وعن خجـل

ثغرُهُ كالبـــــارد الشَبِم لفظهُ يغُنى عن القُبَــــل !

قال لى يا شــــاعرَ الغزل هاتِ لى
لم تزد شيئاً ولم تصــــل

قلت نــورٌ قال فى أمــل هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصــــل

قلت بــدر قال فى عجـــل هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصــــل

قلت شمس قال فى لهَف هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصــــل

قلتُ مثــل « الباسم » الغرِد ذلك القــاضى على كبدى
إنما « البسّام » — والهفى — زاد شيئاً ليس فى أحـد
زاد فى سحر ابتسامتــــه فهو فيهـــا جـدٌ منفرد
قال إى يا شــاعر الغـزل يا حليفَ الوجـد والـكمد
إن من أبْدَعْتَ صــورتَه لم يكن إلّاه فى خَـلَدى !

باعثَ الألحــان من نَغَمى عشتَ فى عـز وفى نِعَم
كلمـا ألقـاك يخطـر لى مـورث الآلام والســقم
يا شـبيهَ « البـاسم » اللَذِن غبْتُما عني .. فوانَـدمى !

قال خـلّى وهو فى ألم من تبــاريحى ومن ألمى
أنت قد حرّكت لى شجنى أيهــا الشـادى فـداك دمى
دمتَ « للبسّـام » فى شـغُل شــاغل عن كل مبتسم !

سحر الجنوب

من نسيم الصبـا بُعَيْدَ الغُروب   هاتِ ترنيمةَ الجنـوب الحبيب
هاتها من قيـاثر الشمر لحنـاً   عبقرياً من فيضه المسكوب
من يصوغُ الجنوب عقداً فريداً   إن تـكتّمتَ ياهزار الجنوب ؟
إنه الحسنُ فى أرق معانيـــه   تجلّت آيـاتُــه للّبيب
تقرأ السحرَ فى الطبيعة فى الأنـــداء فى خُضرة الأديم الخصيب
فى صفاء الغُدران فى رقة الأنســام فى صفحة الأصيل الخضيب
فى وميض البُروق فى ثورة الأجـواء فى غضبة الخريف الرهيب . .
حُلَلٌ من مفاتن السحر شـتّى   وجلالٌ ملء الفضاء الرحيب !

إيه ياجنـةً نسيتُ لديهـا   ماعترانى من الأسى واللُّغوب
شـاقنى فجرُكِ الضحوكُ وأغرانى   بإصبـــاحه السنيِّ الخَلُوب
وسبانى الأصيلُ والشمسُ تُهدى   سحرَ إشعاعهـا قبيْلَ المغيب
إن يوماً قضيْتُه عند « ســوباطَ » بعيـداً عن عاذلى ورقيبى [1]
شدَّ ما أطرب الفؤاد وأغرى   مُهجتى بالغرام والتشبيب
ذلك النهر كم تَطيبُ لديه   همساتُ الهوى ونجوى القلوب
وإذا هبّت الهَبوب عليـه   فالشذى من نُفاح تلك الهَبوب !

---

(١) نهر سوباط من أنهار جنوب السودان

أرأيتَ الأزهار فى شطه النضـــــر تحيي الندى بثغر شنيب ؟
أو سمعتَ الأطيارَ فى مطلع الفجـــر تُغنى لحنَ الصباح الطروب ؟
فتنثنى ضحىً فتاةٌ من « الشُلُك » كساها ثوبُ الجمال المهيب[1]
حملت جرّة المياه وراحت تتثنى مثلَ القضيب الرطيب
غادةٌ تسلبُ الحلىَّ نُهاه وتردُّ الهنـــاء للمسلوب
كلُّ ما فى الجنوب نبعٌ من الســحر ووقد من الهوى المشبوب
جل من أبدع الجمـال ليفنى فى معانى الجمال كل منيب
إن ضم الجنوب وقفٌ علينـا باتجاه الشمال نحو الجنوب ! !

---

(١) قبيلة من قبائل الجنوب

نهاية الحرب(*)

بَسَمت كإقبال البشائر   وزكت كأنفاس الأزاهر
وشَدَتْ بلابلُها الطرابُ فأيقظت ميْتَ المشاعر
والجوراق فلطّفتْ أنسامُه لفحَ الهواجر
دنيا غدت بعد الجحيم لطيفةً تَسبي النواظر
صدَحتْ بأنغام السلام فألهمت لحنَ المزاهر
وتبدل الأمس البغيضُ بحاضر كالشمس باهر
وتحقق الأمل الذى   قد كان يشغل كل خاطر !

عادت حياةُ الأمن والإسعاد تزخر بالمآثر
والنصر أقبل كالسنى المرْجوِّ فى حلك الدياجر
وافى كإقبال الربيع الطلْق فتانَ المناظر
وسرى كما يسرى النسيمُ مضمخَ الأنفاس عاطر
وافى فأنقذَ عالم الإنسان من تلك المخاطر
كم والدٍ رضيَ الفراق وحزّه عن طيب خاطر
وفتىً جفا وطنَ الحبيب وغالبَ الدمعَ المبادر
وصبيةٍ هَجَرَتْ فتى أحلامها والقلبُ عامر ؟
خُضْنا غِمارَ الحرب لم نخش العواقب والمحاذر

(*) الحرب العالمية الثانية .

فقد كانَ كلُّ رجائنا أن تستجيبَ لنا الضمائر
فيكونُ للسودان حقٌ لا يَضيع ولا يُصادَر !

يا أيها الخلف العظيم عساك للمحروم ناصر !
كافحتَ عن حق الشعوب وصنتها من كل جائر
وجمعتَ - رغم البعد - مختلف المشارب والعناصر
فاذكر مدى الأيام شعباً كان فى البلوى مؤازر
صفحاته فى النصر رمزٌ للرجولة والتضافر
فاخرتَ بالسودانِ والسودانُ أهلٌ للمفاخر
ردَّ الجميلَ لأهله إن كنتَ للمعروف ذاكر !!

نصير العلم

«ألقاها الشاعر بنادى ملكال عام ١٩٤٥
فى حفلة تكريم الأستاذ محمد عبد الهادى
مفتش التعليم المصرى بالسودان سابقاً
عندقدومه لافتتاح مدرسة ملكال الابتدائية»

حىِّ قطب النيل فخرَ الهرمِ ... حىِّ مقياس الحجى والشمَمِ
واشدُ لحنَ النيل فى ضِفّته ... ساحرَ الأوصاف حلوَ النغم
مرحباً بالفجر فتانِ الرؤى ... والسحابِ الهطْل رحبَ الديم
قيل هذا العلم فاصدح للنهى ... بالنشيد العبقرىِّ الملهم
قلت يامرحى ! ولكن ليس لى ... قوةٌ غيرَ الشعور المفعم
لست إلا سابحاً فى لجة ... من محيط زاخر ملتطِم
مزهرى الظمآنُ من فرط الجوى ... هات إلهام الهوى المنسجم
واشدُ بالنزر على قلّتهِ ... فهو من وحى فؤاد مغرم!

ياغماماً جاءنا فى زورة ... ذات معنىً — ليس يخفى — قيِّمٌ
أنتَ فى كل فؤاد خفقةٌ ... يانصيرَ العلم وابنَ القلم
لستَ فى السودان ضيفاً إننا ... فى صعيد ليس بالمنفصم
يابن وادى النيل هذى أرضُه ... فاسقها من روحك المقتحم
بيننا والله — إن عز اللقا — ... رَحمٌ أحببْ به من رحم
إن فى السودان نشئاً ظامئاً ... حظُّه حظُّ الغراب الأسحم

فاته ركبُ الأماني فانزوى		باكياً ركبَ الأماني بالدم
كم شبابٍ عاش محرومَ النهى		وانتهى رهنَ الأسى والندم
ليس هذا النزْر يكفي أمةً		روحها فوق مُقام الأنجم
قد غرستُمْ هذه الروح . . فما		قيمةُ التعليم إن لم ننعم
حارسي الفصحى وما الفصحى سوى		فخرنا الباقي غداة المغنم
إملأوا السودان علماً إنه		صدرُ وادينا العزيز المكرَم
لن ينالَ القومُ من عزتنا		ما أقام النيل عذبَ المطعم !

نشيد الجنوب

« نشيد النفس الطليقة المنتشية من سحر الجنوب الأخاذ
ألقاه الشاعر فى الحفلة التمثيلية التى قام بها أعضاء نادى
ملكال عام ١٩٤٥ »

حىِّ الجنوبَ تحيةَ المتبتِّل ... وانزل ـ على اسم الله ـ أرحبَ منزل
واختَرْ من الزهَر المنمَّق باقةً ... تزكو بها أرجاء هذا المحفل
فى ليلةٍ ليلاء زاد جمالها ... قبسٌ من الجمع الرشيد الأمثل
قد نالنا من فيضهم وشعورهم ... مجدان .. مجدُ هدًى ومجد وتفضل !

ما بالُنا نذرُ الجنوب ، وسحرُهُ ... يُملى علينا أن نراه ونجتلى
فأديمُه من سندُس وأصيله ... يَسبى فؤاد الناظر المتخيل
هلَّا وقفتَ على الربى تُصغى إلى ... لحن الطبيعة فى خرير الجدول
والنيل يجرى فى الشِّعاب مُرقرقاً ... عذباً كمختوم الرحيق السلسل
جئنا تُمُدُّ أياديا لا تنثنى ... عن قصدها حتى تنالَ وتعتلى
بعزيمة تُحيى النفوسَ وهمَّة ... تُذكى شعورَ الخامل المتمهل
والمرء إمَّا قاده نحو العلا ... روحٌ يرفرف فى السماك الأعزل
فهو الذى يُرجى لكل كريهة ... وهو المرادُ لكل أمرٍ مُعْضل
هذى جهودُ شبيبة محمودة ... بُذِلت بعزم الصابر المتحمل
بذلت بروح لا يُتاح لعاجز ... والبذل من شيَم الكريم المجزل

هي فكرة ملكت زمام نفوسنا ... وسَمَت بعـزم شبابنا المتهلل
لما دعا داعي الإخاء توحـدوا ... والاتحاد قِوام كل مؤمّل !

أُهديكَ يا خِدْن الشمال تحيـةً ... كالروض حَيّته السحائب من عل
وبقيت عن محن الزمان بمعزل ... ورعتك رحمـةُ ذي الجلال المفضـل
مهـدَ الطبيعـة دام فيك وفاؤنا ... ما دام هـذا النيل عذبَ المنهل
فاذكر على مرّ الزمان جهادَنا ... واشهد لنا بالمجـد فى المستقبل ! !

أمل ضائع

هو الحبُّ قلبي فكيف النجاه ... وقد ملك الحبُّ منك الزمامْ ؟
تروح وتغـدو على ناره ... لك الله من واله مُستهام
فجاهرْ بوجـدك أولا تجاهرْ ... فلا الجهرُ يُجدى ولا الاكتتام ؟
ومن ذا يُجـيرك من ظالم ... له فى شـغافك أسمى مقام ؟
وكيف الخلاصُ وداء الغرام ... حبيبٌ وإن كان فيـه الحِمام ؟
إلى الله أشـكو صروف الغرام ... فـكم بدّلتنى صروف الغـرام
وأشكو إلى الله فعـلَ الفراق ... فلم يُبْقِ غـيرَ الضنا والسقام

رعى الله ربعَ الهوى والجمال ... وحيّاه بالهاطلات السـجام
فما فيه غـيرُ المها والظباء ... وسحرِ الجفـون وفتك السهام
وما ذُكر الحيُّ إلا انتفضْـ ... ـتُ وعاد الفـؤادَ سعيرُ الضرام

ولى خافقٌ في حنايا الضلوع يعيش على ذكريات الوئام
ولى مقلة همُّها أن تراه — مسهدةٌ — أبداً لا تنام
ولى أملٌ فى طريق الضياع .. له الله من أمل لا يُرام
ولا ذنبَ لى غير أنى المحبُّ أقام على عهده .. واستقام
ولا للحبيب سوى أنه تنزّه فاختار ذاك الخصام
فإن تعجبوا فاعجبوا للذى تصدّى .. فنال المنى والمرام !

سلِ الفجر يُخْبِرْك عن لوعتى سلِ الليل عن مضجعى والظلام
سل النيل عني فكم ذا وقفتُ وناجيتُه بالهوى والهيام
وأودعته من شغاف الفؤاد لهيفَ الجوى ورقيق الملام
تعال ابتسم يا حبيب الفؤاد فكم ألهم الوحىَ منك ابتسام
وجُدْ لى — فديتُك يا ما لكى — بطيف يُعانقني فى المنام
ويا باسماً ليس يدرى العُبوس رعاك الهوى وسقاك الغمام !!

وداع

جفانىَ من أهوى ولم أدر ماذنبى فواهاً على قلبي وآهاً على لُبي !
وياضيعةَ العهد السنيِّ فلم يكن سوى الأمل البرّاق للنفس والقلب
سلامٌ على ذاك الجمال وسحره سلامٌ على عهد الهوى اليانع الخصب
غدرتَ — معاذَ الحب — لو كنتَ غادراً لأوليتَنى خيراً وهوّنت من خطبى
سأهواكَ — رغم النأى — مادمتُ أرتقى إلى المثل الأعلى .. إلى المجد والحب ؟

وأنت الذى أوحيتَ أسمى مَلاحـنى ... فكانت عزاء القلب للمدنف الصب
خليليّ كفّا عن عتـــابى فإننى ... رأيتُ الأذى فى الحب خيراً من العَتْب
أنا العاشـق المحروم والعشق آفة ... وما لفـــؤاد هدّه العشقُ من طِبِّ
ويا أملى هذا فـــؤادى فَطِرْ به ... فليس لقلبى بعدك — الدهرَ — مايُصبى
وإنك فى عينى وروحى وخاطرى ... وما زلتَ وحيى فى البعاد وفى القرب
سأهواك رمزاً عن عذاب أحبُّه ... وإن لامنى أهلى وأنكرنى صحبى
فلا البعدُ يُنسينى هواك ولا النوى ... يبدّل إخلاصى إليك ولا حبى
وداعاً — وداع الروح — ياغاية المنى ... وقد نلتقى يوماً فأعرف ماذنبى
فراقٌ وتسهيد ووجـــد ولوعة ... وتضييعُ آمال .. لكَ الله ياقلبى !!

مناجاة قلب

أيها الخافقُ الذى فى الضلوع ... هل أفاد الغرامُ غيرَ الدموع ؟
كم أطلتَ الشكاةَ ياقلب لكن ... ما لشكواك هـذه من سميع

صاح إن الدموع ضاعت هباء ... واللقاء السعيد صـار جفاء
لاتلُمْـه ولُمْ حنينَك إنى ... ما عرفتُ الحنين إلاّ شـقاء

إنّ ذاك الحبيبَ غـيرُ ملوم ... ليس قلبُ الصحيح مثلَ السقيم
كنتَ بالعطف والوصال حريّا ... لو تأنيتَ قبـل وَطء الجحيم !

أيها القلب ما لِهمّـك آخرْ ... طالما أنت بالصـبابة شاعرْ
فيك عيبٌ هو الوفاء .. وعيبى ... أننى لا أجيـد كبْحَ المشاعر !

عجبٌ أن تظلّ عـبرَ الطريق   هائمًا فى هواك غـــيرَ مُفيق
والحبيبُ الذى هويتَ زمانًا   — يالبَلواك — مفرطٌ فى العقوق

يانجىّ الهمـوم والأحزان   ليس بعد الصدود غيرُ الهوان
لاتدعْ ذكرَه يطـــــول فإنى   بتُّ أخشى عليك أن تنسانى !

كيف ترجو من الغرام التئاما   يافؤادًا قضى الحيـــاةَ غراما ؟
لاتخل فرحةَ السلوّ ســـتدنو   بعـد ماألهبَ الشغاف ضراما ؟

أنا راضٍ بالهـــم والآلام   أُمنى خالدٌ خـــلود غرامى
من ترُى يحمل الصـــبابةَ عنى   غيرُ قلب قد بات بعضَ حُطام ؟

خلنىّ يافؤادُ نهْبَ التــأسى   إن يومى من الهمـــوم كأمسى
واعفُ عنى — كما عفوتُ — فانى   قد وهبتُ الغرامَ روحي وحسى !

تحية كردفان

« مهداة إلى الأستاذ الفاتح النور بمناسبة إصدار مجلته (كردفان) »

صحــا قلبي فذكّرنى الرمالا   وذكرنى المرابع والجمالا
وحنّ إلى «عروس الغرب» حتى   تمنّى أن أشدّ لهـــا الرحالا
فؤادٌ كلمـــا أغراه ماضٍ   من الذكرى . . أقام له احتفالا

وهل ينسى فؤادُ الصب عهداً ... تقضى أسعدَ الأوقاتِ حالا ؟
وأياماً — رعاها الله — كانت ... منى المشتاق بل أندى ظلالا
صحبتُ بها الصبا غضاً غريضاً ... وسايرتُ الهوى عَذْباً زُلالا
وعاشرتُ الرفاق فكان ودٌّ ... سيبقى صدقُه أبداً مثالا !

بنفسي أنتِ ياموحي قصيدي ... وأولَ هاتفٍ أوحي الخيالا ! (١)
أحيي فيكِ خلاناً كراماً ... صوارمَ ليس يدرون الكلالا
جَلوْكِ لنا مهفهفةً تُحاكي ... نسيم الفجر نشراً واعتلالا
« أفاتحُ » يا صفيَّ النفس ماذا ... أقول ؟ وقد أتحتَ ليَ المقالا !
أُجدِّك ياصديقي إن هذي ... شعابُ القطر ترتقب « الهلالا »
ليكشف عن رمال الغرب ستراً ... توارت خلفَه حِقَباً طوالا
ويُسْمِعنا نشيدَ المجد سِحْراً ... نتيه به ونرشُفه حلالا
نريد لنهضة السودان فِكراً ... يناضلُ عن قضيتنا نضالا
يدافع عن حقوق ضائعات ... عزيزٌ أن تزولَ وأن تُدالا
ومادام الشباب الحرُّ فينا ... فلن يجدوا لشُعْبتنا انفصالا
فإما أن نعيش به كراماً ... وإما أن نودعه رجالا !

ألا « يا فاتحاً » للمجد داراً ... رأيتُ المجدَ يصعُب أن يُنالا
فلا تَقْصِر جهودَك وامضِ حتى ... تنالَ مَداه سعياً لا ارتجالا
أزفُّ إليكَ من شعري نشيداً ... كساه روحُك العالي جلالا

---

(١) مدينة الأبيض التى نقل إليها الشاعر وقد كان يافعاً.

وأبعثُها تحيـــةَ ذى وداد تشابهُ ما اتصفتَ به خِلالا
وأكبرُ فيك روحاً عبقرياً أبى إلّا اندفاعاً واشـــتعالا
بمثل خُطاك نخطو للمعـــالى ونقفزُ للتى عزّتْ منـــالا
فسِرْ للمجـــد محمودَ المساعى تُظلُّك رحمةُ المولى تعالى!

أبو العلاء المعرى

« أهديها إلى حكيم المعرة وفيلسوف الشرق
بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته »

أصابَ الحقيقــةَ أم لم يُصبْ فقد كان حقاً فريدَ العربْ
وكانَ على فقده ناظِريْـه منارَ العلوم لشرق وغـرب
قد اختلف الناس فى شأنه فهذا عـدوٌّ وهـــذا محب
وما بلغتْ شأوَه النـــيِّراتُ فقد كان فوق مُقام الشهُب
رسائلُه الخـــرّدُ الغالياتُ هى التاجُ حـلّى جبينَ الأدب
فكم آيةٍ من رقيق الخيالِ تخايل كالكأس ذات الحبب
وكم منطق يستميل القـلوبَ ويفعل فى النفس فعلَ الطرب
وكم حكمة من رصين البيان هى الدرُّ — خالصة — لم تُشَب
تفرد فى شـــعره العبقريّ فأهدى إلى الشعر بنتَ العنب!

لقد ضاق ذرعاً بهذى الحياة وعالَمِها الصاخب المضطرب
أقام بهـا مُكرهاً ساخطاً إقامـــةَ ذى غربة مكتئب

فما متعةُ الدار إن لم تعِزّ … وما قيمة العيش إن لم يَطب !
عجبتُ له كيف مجّ الحياةَ … وأعرض عمّا بها .. واحتجب !
وكيف استطاب حقيرَ الفراش … وفى قبضَتيه كنوزُ الذهب !
ففى العلم مرتبةٌ للرجال … مكانتُها فوق عالى الرتب
ولكنه كان عفّ الضمير … فلم يَبْغ جاهاً ولم يكتسب
تعرب للعلم شأنَ الطَمُوح … فنال من العلم ما يَطّلب
وقالوا تفلسف هذا الضريرُ … وأكثر من مَيْنه والكذب
ولو أدركوا كُنْهَ ذاك الضياء … لما أنكروا سحْرَه المُختَلب
هو الحقد يملأ صدرَ الحسود … ويوقد فيه سعير اللهب
وما المرء إلا رهينُ العداة … إذا نال مجداً عزيز الطلب !

قم انظر إلى الشرق فى غبطة … وشاهد جهاد بنيه النُجُب
فكم جددوا من قديم التراث … وكم أخلصوا لرجال الأدب
فسر ساعة تلقَ ما يستريحُ … إلى نَهْله روحُك الملتهب
وطفْ بالأثير تجد ما يثيرُ … من الوصف فى يومك المرتقب (١)
وقف لحظة عند أهل الخيال … وخذ نظرة فى حنايا الكتب
ستخلد فى الشرق آثار من … أشاد بفضل لسان العرب
صحائف تبقى — برغم الزمان … — محط النُهى ومثارَ العجب
سلامٌ على روحك العبقرىّ … وحياك هطْل الحيا المنسكب !!

(١) إشارة إلى احتفال الاذاعة العربية فى لندن بمرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف .

روح الجهاد

« دعوة مخلصة نظمها الشاعر حين تلبدت الغيوم وتنافرت النفوس »

ملء نفسى أسىً وملء فؤادى ... فاصغيا لى إن شئتما إسعادى
وقفا بى عند الجديد قليلا ... ودعانى من القديم المُعاد
هاتها ياخيال تُحيي أمانىّ وتذكى الحماس فى كل نادِ
نحن فى فترة من الدهر ظلما ... ء عليها عماد هذى البلاد
لن ننال الحقوق إلاّ بعزم ... ذى مَضاء ومِشعل ذى اتقاد
وشبابٍ هو الفداء بعينيه وما أكرمَ الشباب الفادى !

هى دنيا من الجحيم تراءتْ ... لضعاف القلوب دنيا ارتياد
فتنتهم فجاهدوا فى هواها ... لكأنّ الفساد كلُّ العتاد
وسعوْا للدمار سعياً حثيثاً ... ليس من رادع لهم أو هادِ
أيها الغافلون والدهر صاحٍ ... ليت شعرى إلامَ هذا التمادى !
ذلك اللهو والمجون لشعب ... هانىء بالنعيم والإسعاد
ليس يؤذيه فى الصميم دخيل ... أو يُنادِى بالعَسْف فيه مُنادِ
نحن نحيا — إذا غفلْنا — أذلا ... ء حياةَ العبيد فى الأصفاد
كالقطيع الشريد أهمله الرا ... عى فضلّ الطريق بين الوهاد
علم الله ما جُبنّا ولكن ... شاعَ فينا تحزّبُ الأفراد
فنسينا — لله ما قد نسينا — ... وطناً صارخاً وشعباً ينادى

وطفــــاً أرضه الزكية تبر   وبنوه الـــكرام رمزُ السداد
ليت شــــعرى إلامَ نرسف فى الذل وكيد الزمان بالمرصــاد ؟!

ياشبابَ البـــلاد هُبُّوا سراعاً   إن يوم الجهـــاد صعبُ القياد
إن من شيمة الرجال التغاضى   عن شـــقاق يحزُّ فى الأعضاد
جاهدوا فى الصفاء قبــل التنادى   فصفاء النفوس روح الجهـــاد
ياشــبابَ البلاد أنتم حمانا   إن دَهَتْ شعبَنا صروفُ العوادى
ما الذى ضرّ لو محـــونا جميعاً   ما أضر النفوسَ من أحقاد
لنُصافى — فى وحدة — من يُصافى   ونُعادى — فى وحدة — من يُعادى!

حول يحول

« نظمها الشاعر بعد عام من نظمه قصيدته « وداع » وأهداها
إلى صديقه « صاحب المزمار » مقترح العنوان »

ولقد مضى عام فكيف وجدتنى   ياسائلى بعـــد الفراق القاتل !
عام هصرتُ به نضــير شبيبتى   فغدوتُ مثل الهيكل المتخـــاذل
وأضعتُه فى الحب عمراً باكراً   لم أحظَ فيـــه بغير همٍّ شاغل
وهواه — ياهواه — أورثنى الضنا   لم أنجُ منه ولا رسوتُ بســـاحل
حاولتُ أن أنسى هواه تشفياً   منـــه .. فما نجحَتْ جميعُ وسائلى
قمـــرٌ إذا شبّهتَه بشبيهـــه   لعجبتَ من قمـــر السماء الآفل !
تلقـــاه فى مرح الفتـــاة باسماً   كالصبح أسفر عن ضياء شامل
وإذا سمعتَ حديثَـــه لطربت من   نغَم — كترجيع المزاهر — حافل

وعيونُه .. لو شِمْتَ سـحر عيونه … لغدَوتَ مسحورَ اللحاظ البابلى ! [1]

يا أيها الجـانى علىَّ بهجره … يَهنيك إخلاصى وصـدقُ شمائلى
يهنيك أنى كلما نال الجوى … منى .. شكوتُ .. فلا تجودُ بنائل
حبّبتَ لى دنيـا الهوى فطرقتُها … ودنوتُ منك .. فما ظفرتُ بطائل
وبسمتَ لى حتى إذا ازدهت المنى … وشغلْتَنى .. مَنَّيْتَنِى بالبـاطل !
وسكنْتَ قلباً أنت كلُّ رجائه … لَهفِى على قلب بِحبـك آهل
هبْنى صـبرتُ على فراقك أشهراً … دامى الفؤاد حليفَ جسم ناحل
من ذا يُصبرُنى عليك وقد قضى … أمرُ النوى بتبـاعدى وتنـازلى ؟ !
والصبرُ أقسى ما يكون من امرىء … يهفو لشىء ليس فى المتنـاول !
يا سائلاً عنى بُعيْـد فـراقه … أوَ ما سمِعْتَ ملاحنى ورسـائلى؟
يلتفُّ من حولى الرفاقُ كأنهم … صرْعَى من الوجد العصوف القاتل
أنضـاء شوق ينصتون لعاشق … يشـدو لهم فى غبطة كالجاذل
ولوانهم علموا دخيـلة نفسه … لبكوْا عليـه بقلب أمٍّ ثاكل
هم يَطربون ويعجبون بمقـاله … لـكنه فى الحق ليس بعـاقل !

يا أيها العـام المعينُ على النوى … كدّرتَ لى — أبدَ الحياة — مناهلى
بدّدْتَ أحـلامى وزدتَ لواعجى … وتركْتَنِى لمتـاعبى ومشاغلى
ذكّرتنى عهـد الهوى فإذا به … تسويفُ مُعتسف وجورُ مماطل
أين المنى الزهراء ؟ أين عهودُنا ؟ … بل أين مِيثاق اللقـاء العاجل ؟

---

(١) لحاظ : مفرد وجمع

حولٌ يحول عن الحبيب ووصله وعن المنى .. واهاً له من حائل !
أنا قد فقدتُ مُناى فى شرخ الصبا ودفنتُ أحلامى فِمَ تساؤلى ؟
أملٌ تراءى للفؤاد هنيهةً ثم اختفى بدموع صب آمل
فليشقَ هـذا القلبُ فى تهيامه وليحظَ بالنوم الهنىء عواذلى !!

بين شاعرين

« هنالك بين أجواء الجنوب المنعشة الساحرة تسنى للصديق الشاعر الدكتور على باخريبة أن يقرأ ديوان الشاعر وينفذ إلى صميمه فتكرم باهداء هذه الباقة اليانعة إليه » .

إنّ القريض الذى أرسلتَه درراً قد صغتَه اليوم ـ باسم الله ـ ديوانا
فجاء كالروض ما أبهى محاسنه ما أنضَرَ الزهرَ أشتاتاً وألوانا
يا بلبلَ النيل كم أطرَبْتَنا غرِداً غرستَ فى أدب السودان بستانا
تالله ما قلتَ من وصف ومن غزل أو حَاكه الله إكراماً وإحسانا
فاليومَ نقطف من أزهاره حكما وننشقُ اليوم ـ يا بشراك ـ ريحانا
قرأتُه فسكبت الدمع من طرب وصرتُ من نشوة الألحان نشوانا
لله درك قد أبدعتَ قافيةً وكنتَ أروعنا قولاً وتبيانا
هذا هو الشعرُ فلنفخرْ بناظمه ما افترّ ثغرٌ بسحر اللحْن جذلانا !

« فرد عليه الشاعر بالأبيات التالية وقد كان على أهبة الرحيل من الجنوب الحبيب » .

يا ناظمَ الشعر مثل الدُّر تيجانا … أبدى لك اليومَ ما أخفيتُ أزمانا
قلَّدْتَنى من بديع القول قافيةً … يشدو بها القلبُ إخلاصاً وإيمانا
ماذا أقول ؟ وقد أوليْتَنى ثقة … فوق الذى كان تقديراً وإحسانا
ماذا أقول ؟ وأنت القول أجمعُه … يكفيك خُلْقُك ميزاناً وإعلانا
لمستُ روحَك يا دكتور عن كثب … فخلتها دائماً للفضل عنوانا
أقسمت أنك للسودان مفخرةٌ … حجىً وعلماً وآداباً وعرفانا
إنى سأرحل عن هذا الجنوب غداً … والقلبُ يخفقُ وجداناً وتحنانا
فلى صحابٌ عزيزٌ أن أفارقَهم … ولى فؤاد يرى النسيانَ كفرانا
لو كان قلبى — رعاك الله — ذا جلَد … على الأحبة . . ما أبديتُ عِصيانا
لكنّ قلبى — شفاه الله — ذو كلف … فليرحمِ الحبُّ قلباً بات هيمانا
فيا طبيباً حبانا من فضائله … ما أثلج الصدرَ بالنُّعْمى . . وأحيانا
ويا أديباً نهلْنا من موارده … نبعاً من السحر أشجانا وأروانا
ويا رئيساً نُفَدِّيه بأنفسنا … ليهنِك اليومَ ما أحرزتَ رُجحانا(1)
إن الندىَ الذى أوتيتَ سلطته … يرجو على يدك البيضاء إيوانا
مُرْ ما تشاء ولا تحفلْ بعاصفة … تلقَ الجميع إذا ناديتَ أعوانا !

---

(1) رئاسته لنادى ملكال عام ١٩٤٦ .

أغنية الليل

هدأ الليلُ فهيّــا يارفيق في سكون الليل والسحرِ العميقِ

نوقظُ المزمارَ من غفوته

ونُغنى الليــل فى هدأته

فى أمانْ وتناج وحنانْ

وافتتانْ بين سحرىّ الجنان

هذه الربوةُ تدعونا فهيّا يارفيـق !

أيهذا الليــلُ هل تعرفنى ؟ وضفافُ النيـل هل تذكرنى ؟

أنا من غنّــا كما شعر الهوى

وروى ســحراً كما فيما روى

من أكونْ غيرَ قلب وعيون !

وشـجون ودموعٍ وحنين !

ليس هذا الصمت يَعنينا فهيا يارفيق

إن تَلُذْ ياليــــلُ بالصمت فقد   صمت السرُّ بقلــــبي للأبد

سرُّ حب كانَ جمّ الأمل

قد جرى فى العشق مجرى المثــل

من لنا ؟   بعدإفــلات المنى

إننـــا   قد بـــلوْ نا المِحنَا

ذكرياتُ الحب تُسلينا فويا يارفيق

عادنى وجدى وأعيـانى اشتياق   وتذكرت ليـــالىّ انطلاق

كم جلسنا فى الروابى نتنــاجى

وغمرنا الجوّ ســحراً وابتهاجا

واختلَسْنا   من رحيق الحب دنّا

ورأينـــا   سَهَرَ البـــدر علينا

فاتَنْ حير مفتونا فهيـــا يارفيق

قمرى أزرى بنور القمـــر   فيه تصوير لشـــــتى الصور

فيه سحرٌ لا يراه الآخرون

من بريق وابتســام وعيون

وجمـــالْ   ينفث السحر الحلالْ

وجـلال   وحديث ذى دلال

كان بالآمال يغُرينا فهيا يارفيق

غنِّ لحـــنَ الحب فى آفاقهِ   وأعِدْ ما ازورّ من إشراقه

راحتى ياصاح فى ترديد لحـــنى

سيخِفُّ الهمُّ عنى . . فَلْتغنِّ

لحن حبى   وجوى قلبٍ محب

إن قلبى   رغم آهاتى وكربى

كم أسا بالشعر محزونا فهيـــا يارفيق

أين أنتِ الآن يانورَ حياتى ؟   أين ماضٍ بات رهنَ الذكريات ؟

ذكرياتٍ عاطرات خالداتٍ

فى خيـــالى وغنائى ورواتى

فى الضفافْ   والأزاهير اللطـافْ

والشغاف   ناطقاتٍ بالعفـاف

قد أهاج النفسَ ماضينا فهيا يارفيق

ها هو الفجر تراءى للوجود   ينبئ الأكون عن صبح جديد

أرأيتَ النيـــل فى يقظته ؟

واصـطخابَ الموج فى ثورته ؟

والشروقْ !   يتراءى للمشـــوقْ

كالعقـيق   فى اجتـــلاء وبريق

عالَم الانسان يدعونا فهيا يارفيق !

الجزيرة المجاهدة

« مهداة إلى أهل جزيرة توتى رمز التضحية والوطنية الحقة »

أجدَّك لا يجدى بكاء المنـــازل — فلا تشكُ بعـد اليوم من غير طائل
وجاهرْ بعصيان الفؤاد فقـد سعت — إليك بمـا تخشى سهـامُ العواذل
وشارفْ ضفاف النيل واشهد رياضها — تَرَ الحسن منثوراً على كل ساحل
وما النيــل إلّا فتنةٌ أزليـــةٌ — تفيض بأحداث القرون الجلائل
وروضاتُه جنات عدن تناثرت — تناثُرَ عقـــد البشر بين المحافل
وتلك « عروس النيل » ياصاح غضةٌ — تخايل فى ثوب من الوشى حافل
كلفتُ بها كالبـدر حسناً إذا بدت — تحدث عن سحر الجفون القواتل
هنا متعـــة المرأى وأغرودة الهوى — هنا منبتُ العليـاء .. مهدُ الفضائل !

حنانيْـكِ « ياتوتى » فلى قلب طائر — جفا روضَــه واندسَّ بين الأصائل
إلى عالم أرخى الظلامُ ســدولَه — عليـــه وحفّاه الدجى بالمجاهل
فودَّع أحـــلاماً وودع ماضياً — وودع محبوباً لطيفَ المخَـــايل
إليكِ « عروسَ النيل » أسلمتُ خافقى — فأنتِ عزاء القلب من كل شاغل
وإنكِ أدرى — جارتى — بالذى جرى — وجارُكِ فى البأساء أوفى مجـــامل
إذا طرقتني سوْرة الوجد لم أجــد — سواكِ ملاذاً من غرامى المصاول
فكم جلسةٍ فى الروض بين الجداول — وكم وقفـــةٍ بين الربى والخمائل

وكم من أصيل شاقنى واستخفَّنِى فودعتُــه فى الشط توديعَ آمل
وكم لى أحباءٌ هنـــاك أُجلهم وأُكبرُ فيهم ألمعيّ الشمائل
متى جئتَهم ألفيتَ نفسك بينهم تروح وتغـــدو بين برّ ونائل
إذا نحن أجمعنا لدى البأس أمرَنا فهم خيرُ من يُرجى لِحَمْل المشاعل

ألا أيها النيلُ العظيمُ أهـــذه «عروسُك» أم مهدُ الكماة الأماثل ؟
أتذكر ما قاموا به يوم أُرْغِمُوا وكانوا ـ غداةَ الروع ـ مثل الجحافل ؟
فهم جاهدوا فى الحق شيباً وفتيـــة وذادوا عن الأحواض ذَوْدَ البواسل
وعزّ عليهم أن تضيع حقوقهُم جزافاً وإن حالت جميعُ الحوائل
ذكرتُك « توتى » ـ والأمانىُّ جمة ـ فقلت لنفسى بعـــد طول التساؤل
ألا ليتنا كنا كجسم موحّـــد وليتَ الذى نهفو له غيرُ باطل
نريد لقـــاء لا تفرق بعـــده يقى شـعبَنا المنهوكَ شر التحايل
إذا الشعب نحو المجـــد عمّ ائتلافه فكل الذى يبغيه سهلُ التنـاول !!

فى محراب الشاعر

شاعرَ الحب والجمـــال هات تغريدةَ الصـــبا
هاتها عـــذبة الخيال كلما شمت كوكبا
ضنّ أو جاد بالوصال وارتضى الحب أو أبى
لست تسعى إلى المحال إن تعشّقتَ « زينبا »
إن دنَتْ منك ذاتُ خال فادنُ منها مُرحِّبا
أو توآتْ ولم تبال غنّها الشـــعرَ مُعجَبا
خالق الحسن للمقال فلتكنْ فيـــه مُسهِبا
وارضَ يا صاح بالدلال لن ترى منـــه مهربا
غنِّ للنيـــل .. للجبال للأزاهـــير فى الربى
للثرى النضْر .. للرمال للصبا اللدْن .. للظِّبا
أجملُ الشيء أن يُقال شاد فى الحب مَذهبا !

شاعرَ المجـــد والـكفاحْ هات أنشـــودةَ الجهادْ
وادعُ للبـــذل والطِّماح كلَّ جمع وكل ناد
واملأ الحزن والبطـاح فى حماس وفى اعتـــداد
بالترانيم والصُّـــداح رافعاً رايةَ القيـــاد
فى رجال ذوى سماح وشـــبابٍ همُ العتاد
إن دربَ العـــلا مُتاح للـــذى يمقتُ الرقاد

للذى همُّه الصلاح إن طغت موجة الفساد
آن للشعْب أن يُراح من حديد ومن حداد
هذه أنّة الجراح هذه خفقةُ الفؤاد
فغداً يشرق الصباح وغداً تنعم البلاد
ما على الشعب من جُناح إن علا شامخاً وساد !

شاعرَ النفس والشجونْ أين ترنيمةُ الضميرْ ؟
نحن لا نسمعُ الأنين وهو قد يوقر الصدور
من لطفل أتى لهون ساعة الطيش والغرور ؟
فيما يلعنُ السنين وغدا منبعَ الشرور
ولحسناء قد تكون أبعد الناس عن فجور
ضرّها الذل كى تخون عرضها وهى تستجير
من حياة هى المنون لفّها الخزُّ والحرير
لا تخلْ دعوةَ الفتون من بغىّ سوى نفور
فى غد تظهرُ الغضون ويحول الصبا النضير
نحن نلهو ولا نُعين من يعيشون فى سعير
كم مع الطهر من مُهين ومع البغْى من طهور !

شاعرَ الفن والخلودْ هات أغرودةَ المساء
ذهب الصبحُ فى ركود لا دنانٌ ولا انتشاء
ودنا الليل للنشيد للأغاريد للغناء

وسَرتْ نَفحةُ الورود	وبدا البـدر فى صفاء
إنّ يوم اللقاء عيـد	للذى شفـه الجفاء
صفْ لنا رقةَ الخدود	صف لنـا أنجمَ السماء
ها هنا ملهمٌ وعـود	وهنا السحرُ والرُّواء
وهنا الشاطئ السعيد	لا ضجيجٌ ولا عُـواء
غير همس الصدى البعيد	جاءنا يَطْرُقُ الفضاء
أيها الخافقُ الشهيـد	أنت لا تدرك القضاء
خذ من العمر ما تُريد	فهو يوماً إلى انتهاء ! !

سواكن

« زار الشاعر بلدة سواكن ذات الماضى الحافل المثير فسكب على أطلالها هذه الدمعة الحارة »

حىِّ الطلولَ الباليـهْ	واسكبْ دموعَك غاليهْ !
وتغنَّ باللحن الحزين على الديار الخـاويه
هذى « سواكن » قد بدت	مثل العروس الباكيه
تختـال فى أسمالهـا	أسمالِ ماضٍ واهيـه
والبحر فى أنحائهـا	يُصغى بأُذْنٍ واعيـه
ويضمُّ أطرافَ « الجزيـرة » كالرءوم الحانيـه
ياغادةً عصفتْ بهـا	ريحُ الزمان العاتيه

منى إليكِ تحيتى رغم الأسى وسلاميه !

إنى وقفتُ على البِلى أرثى الذرا المتداعيه
وأطوف بالماضى السحيق وبالمغانى الثاويه
أرثى العز زائل وربوعِ حسن خاليه
وإذا بقلبى فجأةً تسطو عليه غانيه !
خرجَتْ تتيه بحسنها فى مشية متهاديه
تلتفُّ فى ثوب السواد .. نضيرةً متباهيه
ناديتُها .. لكنها لم تستجب لندائيه
ومضت تُشيح بوجهها عنى .. وعن إعجابيه
ومضيتُ إثرَ جمالها إثرَ العيون الداعيه
خبّرتها أنى فتًى عفٌّ يصوغ القافيه
شعرى يزين بهاءه سحرُ الوجوه الباهيه
فتبسّمت وتقدمت منى بنفس راضيه
الحسن ملء إهابها والوجدُ ملء إهابيه
وسألتها فى لهفة عما بها .. عما بيه
فرنت وقالت إننى أُدعى ـ فديتك ـ «آسيه»
قومى ! ومن قومى سوى أهل القلوب الجافيه ؟
قد خلفونا هاهنا مثلَ الزهور الذاويه
أنظر إلى هذى الطلو ل وكم بها من غانيه

بالأمس كانت جنـــة فيها العيونُ الجاريه
فيهـــا المحاسنُ والطـــرائف والمجالى الزاهيـــه
واليوم أظلم حظُّهـــا يا للَحظوظ الكابيـــه
أين الزوارق والســـفا ئنُ فى الشواطىء راسيه ؟
والغيـــد تمرح كاللمها فوق القصور العاليـــه
أين القيـــاثر والمزاهـــر والفنون الراقيه ؟
البحـــر أصبح هادئاً لا رائحٌ .. لا غاديه
والحسن غابت شمسه لولا البقايا البـــاقيه
واليـــوم حطّ رحاله حيثُ الطيورُ الشاديه
يا شـــاعراً يصف المشـــاعرَ .. صفْ دموعى الراثيه
بالله بلّغ قومنـــا هـــذى المآسى الداميه
خـــبرْهُمُ عنـــا وعن مجـــد ثوى فى هاويه
علّ الذى كتب البلى يُحيى المعـــالم ثانيه !

هذى روايةُ قصـــة ما كنتُ إلا الراويه !
عينى رأت آثارهـــا والأذْن كانت صاغيـــه
لهفى على ذاك الـــترا ث .. على الليالى الماضيه !
لهفى على ذاك الجمـــا ل مصـفّداً فى زاويه
والبحر ! أين البحر من تلك الخدود النـاديه ؟
الموج يرقُصُ وحـــدَه والحسن يكمنُ ناحيـــه !

يا موطنَ السحر المقيم أما شجاك رثائيه ؟
وعلمت أنك فى دمى رغم الديار النائيه
هل من جديد مشرق يحيى الرفات الفانيه ؟
ويعيد أيام الصبا يا الفاتنات كما هيه
ويعيد مجداً قد يعاد إذا العزائمُ ماضيه
إن كنتَ تذكر وقفتى هذى . . وتذكرُ حاليه
فاذكر على مر الزمان شعورَ نفس وافيه
إنى إذا ما شفّنى وجدى بذلتُ فؤاديه
لو يفتدى ذاك الترابُ فديتهُ بحياتيه ! !

ذكريات

إذا ما زقزق العصفورُ جذلاناً على البانِ
وأشجى البلبل الصدّاح مأسورَ الهوى العانى
وغنّت قُمَريات النيل فى أدواح بستانِ
تذكر صوتك المنسابَ من عَلْيائه سحرا
وحنّ إليكِ ملهوفاً يذوّب نفسه شعرا !

إذا ماهبّت الأنسام تُهدى عابقَ النشر
وسال الجدوَل الرقراقُ بين الوردْ والزهر

وجاء الصـــبح يروى للورى أغرودةَ الفجر
تذكر رقةً كانت كأنفاس النـــدى عطرا
وإشراقاً حبـــاه الله من آياته الـكبرى

إذا مالاح ضوء البـــدر بعد اليأس للســـارى
وعاد النازحُ المحروم من ليـــلاه للدار
ومال الإلف نحـــو الإلف فى شوق وإيثار
تذكر يوم لقيـــانا وكان الروضُ مخضرا
وعهداً قد قطعنـــاه فبات على المدى سرا

إذا مادام هذا النـــأى رغمَ الحب والوجد
ولم تشـــفع له حال من البـــلوى ولم تُجدِ
وحلّ الهـــمّ والتسهيد حيثُ مناهلُ السعد
سيذكر أنك الوحىُ الذى كم ألهـــم الشعرا
ففى الذكرى عزاء للذى لا يَجحَدُ الذكرى ! !

قصة قلب

(هذه قصة القلب المعذب فى جميع أطواره) .

طاف يستعرضُ الحياة ملَيا   خافقاً بالحيـــاة غضّاً فتيا
قد شجاه الغناء حتى تراءى   كل مافى الحياة لحناً شجيا
يستمد الخيال من كل مرأىً   عبقريٍ قد يُلهم العبقريا
ومضى يسمع القفـارَ أغانيـــه ولم يعدُ عمـرَه الذهبيا !

أرأيتَ الرياح تعصف عصفا ؟   أرأيتَ السيولَ تجرف جرفا ؟
هكذا كانَ ليـلَه وضحاه   لم يكن فى الحياة يعرف عُرفا
كلما شـــام زهرةً تتجلى   فى نضير الجمال أزمعَ قطفا
وتغنّى بحسنها غــــير دار   أن هذا الغناء للحب زلفى !

هو بين اثنتين : نفسٍ تَملُّ   وفـؤادٍ يروم مالا يُحَـلُّ
كم تمنى أن ينهبَ العمرَ نَهْباً   ويُغالى فيما ينالُ ويغـــلو
شرعةُ الحب عنده نزواتٌ   طائشاتٌ . . ومرتعٌ مستقل !
هو قلب يرى الملذَة كسبا   وهى نفسٌ تَحيد عما يُضِل !

هكذا مرت السنون فأضحى   يحسب البعدَ والتكتُّم ربحا
صار فى لُجة الصبا مستعيناً   بإباء يُعين فى كل منحى

كلما عارض الجمال تولى   عند نداء من الجمال ألحا

يحبِسُ الدمعَ كى يقالَ جليدٌ   ويُدارى الأسى لئِنْكأ جُرحا !

ويح هذا الغرير كيف يُطيقُ   سحر تلك العيون وهو عميق ؟

غمزاتُ الصـــبا الضحوكِ تناديـه ويُغرى فؤادَه التشويق

فتنـــةٌ حيثما راح يرنو   وكؤوسٌ مملوءة . . ورحيـق

ونداء محبب واصـطخابٌ   يستزيد الرفيقَ منه الرفيق !

أتُراه يظل رغم الشـــبابِ   فى ابتعاد عن الهوى واجتنابِ ؟

إن عهد النضوح ياصاح نهبٌ   للغرام العصوف دون حساب

سوف يسعى إلى الجمال حثيثا   فى مجاليه . . فوق متن السحاب

قيمة الحب أن يكون عصياً   دونه واللقاء ألفُ حجاب !

ودعاه الغرام يوماً فلـــبّى   يالهـــذا الغرام يعصر قلبا

جاءه ذلك الجرىء « كيوبيـــــدُ » بسهم أصاب منه فأصبى

نظرة حُمّتْ من السحرِ مالم   يحتمله . . فبات هيمانَ صبا

وســـقاه الغرام أول كأس   من رحيق الحياة تنضح حبا !

ياأسيرَ العيون أين الفرارُ ؟   كُشِفَ اليوم عن هواك الستار !

ذلك « الليل » لم يكن غيرَ نصر   للذى لم يَفُت عليـه انتصار

خلِّ هذا الجمـــودَ واستغفر الحب فلولاه ماسمَتْ أشـــمار

وأتلُ للعاشـقين أنباء حب   سطّرَتْه — برغمك — الأقدار!

يالهـــا من صبيةٍ حسناء ذات روح تخـــاله الأنداء
فتنته وصادفتْ منـــه قلباً يرقبُ الحسن صبحَه والمســاء
ليس من طبعها الأبيّ وصالٌ فهى فى قمة السماء عَـــلاء
هى نور أضـــاء غبّ ظلام غمر النفس بهجة وصـــفاء

ومضى يعزف النشيد افتتانا مفرطَ الوجـــد هائماً هيمانا
يتغنّى بفرحـــة الحب حيناً ويوارى دمـــوعه أحيانا
كلمـا جاء بالمطـالب منتْـــه فزادت شـــعورَه تحنانا
وهو يخشى اللقاء أن يتناءى وهمومَ البعاد أن تتدانى !

كان فى حبـه النقيّ مثالا رغم صـــد يبدد الآمالا
هى تنأى وجذوةُ الوجـد تزداد اضطراماً ـ على المدى ـ واشتعالا
عرفت حبّه فضنّتْ عليـه لذةُ الحب أن يعزّ منالا
كم أقضَ المحبّ منه اشتغالٌ كاد ـ لولا المنى ـ يصير خبالا

ومضى العام والزمان يحولُ يالعام أضاعـــه التعليل
وتلا العـامَ آخرٌ فتهاوى فى سَـــقام محبُّه الملول
خـــبّروه بحـاله فتأسّى وأتى بالسؤال منـه الرسول
عاده ساعة فعـــاد إليه من نعيم الوصال حُلْمٌ جميـل

ثم كان اللقاء بعـد الصدود بعد طول السقام والتسهيد
كان يوماً من الخلود تجلت فيه كالشمس أقبلت من جديد

بين عذب من الحديث و بشر   وجلال يجل عن تحديد
وصفاء كأنه نفحُ عدنٍ   أو مجالى نعيمها الموعود !

ومضى الناى بعد طول الهجوع   يتغنى بأغنيات الربيع
يُسمع الليلَ فرحة الشعر بالحب . . وكم ضجّ ليله بالدموع
صدَحاتٌ سمت وطار صداها   من رقيق الغناء والترجيع
هى تصويرِ عاشق مفرَط الوجد و إلهامُ شاعر مطبوع !

هكذا كان مذ حبَتْه الودادا   لا يَمَلُّ الغناء والإنشادا
وجدتْ فى هواه أقصى الأمانىّ   وألفى لدى هواها المرادا
وإذا بالوصال يُضفى على القلبين نوراً من المنى وقادا
و إذا بالهوى يخلد سفراً   من حياة أعدّها إعدادا !

غير أن الزمان كان ظلوما   فأبى أن يُديم ذاك النعيما
بدّد الصفوَ والهناء أُناس   سعيهُم للشقاق كان أليما
قد تصدوْا لحبنا دون ذنب   ومضوْا ينفثُون فيه السموما
وأشاعوا مزاعماً باطلاتٍ   فعلُها فى الشقاق كان عظيما !

وأضاع الشقاق جنة عدن   من محبيْن أفرطا فى التأنى
وأثار الوشاة ـ والحقد داء ـ   حول عُش الغرام أسوأ ظن
ومضى العاشق الوفىُّ يعانى   ما يعانى من فرقة وتجنٍّ
وقضى الله أن يكون بعيداً   رغم حب ـ على المدى ـ مستكنٍّ !

ثم كان الجفاء ـ والنفس حيرى ـ من حبيب جفا وأزمع هجرا
لم يكن جائراً ولكنّ قولا من ضعاف النفوس قد كان مُرا
فانزوى مُكرها وخلّف أشجانا لنفس تفيض وجداً وذكرى
ليس ذنبُ الحبيب هذا ولكن غدرُ من أوسع الأحبة غدرا !!

ليته لم يجدّ فى الإسراع أو يكن للوشاة بالمطواع
ليته جاءه ليعرف منه أىّ سعى سعاه أهل الخداع
هم أرادوا ـ وكان ماقد أرادوا ـ أن يظلّ الفؤادُ نهبَ التياع
لو تأنى لما تبدل شىء من غرام مضى بغير وداع !

تلك يا صاح قصةُ المهجور قصةُ الشاعر النزيه الضمير
قصة الحب فى أجل معانيها تجلت فى أروع التصوير
لم يزدها الزمان غير خلود وسموّ عن خدعة وغرور
سوف تبقى كأنها بنت أمس قصةَ النبل والهوى والشعور ! !

تحيـة بطل

« مهداة إلى اللواء محمد نجيب منقذ مصر العظيم بمناسبة نجاح حركة الجيش فى يوليو سنة ١٩٥٢ »

أُهديك من طِيب الجنوب تحيةَ الوادى الخصيبِ
وأسوق إعجابى بما أحدثتَ من نبأ عجيب
هزّ البلاد بأسرها وغدا أحاديث الشعوب

لمـا طلعتَ على الطغـــا ة تذود عن شعب حبيب
لمحوا الثبـــات مكمّلا في وجهك السمح المهيب
لم ترهبِ المُلكَ العتيــــدَ ولم تخفْ دسَّ الرييب
وخطوتَ خُطوة ضيغم حرٍّ تهيـــأ للوثوب
أنقــذتَ يابن النيل شــعبَ النيــل من ذل مُعيب
وغمرتَ مصرَ وأهلهـــا بالسعد من بعـد الكروب
من كان يحـلم بالتخلص من أذى العهد الـكئيب ؟
ويظنُ شمسَ سمـــائه يوماً ستأذنُ بالمغيب ؟ !

وصفوكِ ياأرضَ الـكنا نة بالتـدهور والقطوب
ونَعَوْكِ في يوم « الحريـ ـق » غداةمأتمكِ الرهيب (١)
عمتْك أدواء الفســـا دفكنتِ بادية الشحوبِ
حتى أتى الجيشُ المظفَّـــر شاهراً سـيف الرقيب
أهوى على أيدى الذئا ب بقبضة الليث الغضوب
وأطاح بالعـــرش المقــــيم على المكايد والذنوب
مجّـدْتَ فيـه شجاعةً هيهات تحفـل بالخطوب
وبراعـة طلعت على التأ ريخ في ثوب قشيب
أهدتْه أصــدقَ صفحة في العزم والرأى المصيب !

ياأيهـا البطــلُ « النجيـــب » ملكتَ ألويةَ القلوب
الشـرق هلّل يوم ثر تَ على المطامع والعيوب

---

(١) إشارة إلى حريق القاهرة المشئوم .

والغُـرْبُ بين مصفق		نمل ومحتفـل طروب
أما الجنـوبُ ولا أخا		لك ناسـياً أهل الجنوب
فلقـد أجبت شعورَه		بالجـد فى الوقت العصيب
لا ريبَ أنك قد بلو		ت دسائس العهد الكذوب
وعرفتَ أن لقاءنا		قد كان فى شك مريب
أنت الذى خبر الجنو		بَ وعاش فى السهل الرحيب
فاعمل على كسب الثقا		تِ بفضل مسعاك الدؤوب
فاليوم عيـد للقلو		ب من الشمال إلى الجنوب

اتفاقية السودان

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى فى يوم الاحتفال بامضاء اتفاقية السودان فى فبراير عام ١٩٥٣ »

طرب الخيال غداة أعلن للورى		أنّ المساعى كُلِّلَتْ بنجـاح
فشدا بسحرىّ البيـان مردداً		طَرَبَ الفـؤاد بآية الأفراح
إن لم تُغَنِّ الشعر فى يوم العـلا		ما كنتَ يابن النيل بالصدّاح !
ما كان صعباً أن ننال مَرامنا		وجهود قومى جردَتْ لكفاح
قد وفّق الطرفان بعـد تناحر		وأُتيح مجدٌ لم يكن بمُتاح !
اليومَ عيـد للبـلاد جميعها		لافرق بين مدائن وضـواحِ
اليـوم ينتظم القلوبَ تكتلٌ		وتضافر نحو العـلا الوضّاح
اليوم — باسم الله — نبدأ عهدنا		خطـواتِ عز خالد لمّاح
ونخط للسودان أروعَ صفحة		تمتـاز بالاتقان والإيضاح
وطنٌ يظللنا صـفاء سمائه		نفـديه بالأموال والأرواح !

صدى الاتفاقية

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى الحزب الوطنى الاتحادى بمدنى بمناسبة احتفاله بالاتفاقية »

حىِّ الشــــبابَ وروحَه المتفجرا ... وامدُدْ يديك مهلِّلاً ومكبرا
واسكب على سمع الزمان خواطراً ... يوم الخلاص..فمـــا أغرّ وأبهرا
وانظم من الشعر الرصين خريدةً ... واستوح — ياطلْق الخيال — المزهرا
وتغنَّ ما طاب الغناء فقـــد بدا ... فى الأفق نجم بالعَلاء مبَشِّرا
لاهَمّ بعـــد اليوم إلاّ أن نرى ... بعد المظـــالم شعبنَا متحررا !

قالوا هجرتَ الشعرَ من زمن مضى ... أرضيتَ بالتأخير أم ماذا جرى ؟
فلكم أهجتَ بما نظمتَ نفوسنا ... وشعورنا . . ولـكم هززت المنبرا
قلت اعذرونى لم أكن متأخراً ... يوماً ..معـــاذَ الله أن أتأخرا !
لـكنّ شعرى لايَفيض شعورُه ... مالم أكن بدوافعى مُتـــأثرا ؟
أمِنَ التناحر والتباغض أستقى ... شعراً يُخلِّدُ ذكره بين الورى ؟
بالأمس كنا والشقـــاقُ حليفُنا ... واليـــومَ يجمعنا الوفاقُ كما نرى
أرأيتُمُ فضـــل الوفاق بأمة ... لعبَ الخلاف بها زماناً أغبرا ؟
زعماء هــذا القطر يوم تقدموا ... عوّدْتهم من أن يعودوا القهقرى
ما كنتُ قبل اليوم طالبَ وحدة ... ماضى الكنانة لا يريد مفسرا
حتى بدا فى الأفق من تهفو له ... مصرٌ فقلّدها الوسام الأكبرا

وأحالها بعـــد الفساد وظلمه ... ومكايد « السفاح » روضاً أخضرا
وأتاح للسودان فرصته التى ... جمعت — على رغم العداة — المعشرا
مسعاه معجزة القرون فما سعى ... سعياً وكان نجاحه متعذرا !

مرحى بيوم المجد بسامَ الرؤى ... نختال فيه كأننا أُسْدُ الشرى
مرحى بيوم النيل بعد تكدر ... النيل منذ اليوم لن يتكدرا
هذا البناء ولن يقوم أساسه ... مالم تكونوا للنزاهة مصدرا
سيؤول دستور البلاد إليكم ... فتخيّروا من كان فيكم خيّرا
لا تشتروا ذممَ الرجال بمالكم ... فالمجد شىء لا يُباع ويشترى !
فَلْتنظروا مصراً ومن ذا حطّمت ... مصرٌ من الحكام إلا الفجّرا
الحكم يبقى إن سمت أخلاقه ... ويؤول للتدمير إما استهترا
إنى لأرجو صادقاً أن تلتقى ... آمالُنا ونعيش عيشاً أزهرا
ونسيرَ فى ركب الفخار وحالُنا ... حال تزيد الحاسدين تحسُّرا
ردد معى يا دهرُ فليحىَ الحمى ... وليحىَ هذا الشعبُ مرفوعَ الذرا !

نهضة شعب

« القصيدة التى ألقاها الشاعر يوم الاحتفال بالاتفاقية بزاوية شباب الختمية بمدنى » .

سلاماً يا بنى قومى سلاما ... وإعجاباً بروح قد تسامى
سلامَ مواطن ما بات إلّا ... على أمل يؤرقه دواما
سلام متيم سهر الليالى ... يبث الشوقَ أو يشكو الغراما

يصوغ لكل مَلْحمة نشيداً   فيُوقدها ويُذكيها ضراما
ويُهدى كلَّ فاتنة صُداحا   يَفيض صبابةً ويرق جاما
أُحبُّك يا بلادى .. إن وجدى   قديمٌ قد تملّكنى غُلاما
رأيتُ هواك لا يَزداد إلا   رسوخاً فى فؤادى واعتصاما !

بنى قومى أصيخوا لى فإنى   أرى نُصحى وتوجيهى لزاما
شجاكم أمس من قلبى كلام   وصغت اليوم من عقلى كلاما
أجل قد أبرم الطرفان عهداً   جميلاً يقتضى ألا نُضاما
وأن نُعطى الحقوق بلا مراء   وأن نَرثَ المناصب والزماما
ولكن خَشيتى أن يلزمونا   بمن لا يعرفون لنا التزاما
وأن تعطوا الثقات لبرلمان   هزيل لا يَصون لكم ذماما
وألاّ تحسنوا استبقاء ضيف   أقام — برغمنا — فيمن أقاما [1]
فتضطرب البلاد وذاك داء   كفيل أن يُميط لنا اللثاما
فلا تمشوا الوراء وقد بدأتم   بل امضوا ـ طاب مسعاكم ـ أماما
وما دام الشباب الحرُّ فينا   معاذ الله أن نحيا سَواما
إذا ما صار للسودان شأنٌ   ونال بفضل مسعانا المراما
فكل يد تود النيل منه   سنحطمُها ونهزمها انهزاما
فكونوا وحدة عظمى وصونوا   حقوقَ الشعب بَدْءاً واختتاما
سيفنى الفردُ مهما نال جاهاً   ويبقى الشعب للعليا قواما !

---

(١) الضيف هنا التاجر الأجنبى .

ألا يا فتيةَ النيـــــل المفدّى — كفى النيل اختلافاً وانقساما
نُريد الشعبَ يُدرك ما عليه — ويتبع السكينةَ والنظـــــاما
إذا ما قام معــترضٌ ليُدلى — برأى .. لا تقولوا قد تعامى
فرُبّ حقيقة خَفِيَتْ عليكم — أزاح الســتر عنها واللثاما
ألا حيا الإلهُ قيامَ شــعب — أزال الغَـبنَ عنـا يوم قاما
وباركها خطىً نحو المعالى — أضاءت غيهباً ومَحَتْ ظلاما
غداة غـــد ستعرفنا الليالى — أُباةَ الضَيم لا نخشى الصداما
سنملأ صفحة التاريخ مجـداً — يكون لمـا جنى الجانى ختاما !

عيد الأسرة والإسراء

« القصـيدة التى ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى
ليلة احتفاله بعيد الأسرة والإسراء »

من عيون القريض والإنشاء — هات إنشادَ ليلة الإسراء
هات ماطاب من رصين القوافى — يومَ معراج خاتَم الأنبياء
ربَّ شعر نظمتَ فى أكرم الخلـ — ـق يُواسيك ساعة النكباء
ساعة الهول ـ والذنوبُ جسامٌ ـ — والخطايا تزيد عن إحصاء
ما ادَّخرنا سوى النفاق وماذا — بعد فرط النفاق من أخطاء ؟
خلِّنى للعـلا أصوغُ أناشيـ — ـدى وأهدى الرسولَ عذبَ غنائى
إنهـا لحظـة أُتيحت لأحظى — بالتـدانى فى الليـلة الليلاء !

أكرمَ الخلق ما ذكرتك إلّا … غمرت مهجتى معانى الصفاء
نفحة منك تستردِ انشراحى … وتُنير الطريقَ فى ظلمائي
أىُّ نور رأيت يا آية الكو … ن ومولى الهداة والحكماء !
أى سرٍّ عرفتَ ، بل أىُّ مجد … نِلْتَ ، عند الحظيرة الزهراء
سدرةُ المنتهى شجاها التملّى … فى جمال مكمَّل السِّيماء
حين راح النبى يسعى إلى العليـاء فى موكب فريد العَلاء
موكبِ الطهر والنبوّة والإلهـام والوحى والهدى والضياء
موكبٍ يلتقى النبيون فيه … ويغضون عنه فى استحياء !

هذه الأسرة التى تتردى … فى مهاوى الفجيعة النكراء
من تُرى يدفع الفجيعةَ عنها … غيرُ من رام رفعةَ الأبناء ؟
غيرُ من همُّه ارتياد المعالى … واكتمالُ البناء والإنشاء !
سر هذا الفساد والخلُق المعـوجِّ يا قومُ من غلاء النساء
كم صبيٍّ يشيخ وهو يعانى … وحشةَ الدار من فم وضّاء
وفتاة تحطمت فى صباها … وهى تشكو تعنت الآباء
لا تخالوا البناتِ سلعةَ بيع … فتغُالوا فى الأخذ والإعطاء
سنةُ الله في الخلائق طرًّا … آدمٌ قاصرٌ بلا حوّاء !

يا عليماً بالجهر والإخفاء … ومُجيراً فى ساعة الضراء
قد رجعنا إلى الوراء وخُضْنا … فى خضمّ الفساد والإغواء
غمرتنا الحياةُ باللهو والتضليل والنفسُ طُعمةُ الأهواء

هـذه ليـــلة تبز الليالى جئت فيها والطرفُ فى إغضاء
جئت فيها والحب ملء إهابى والولاء العظيم ملء ردائى
أرتجى منك أن تُعيدَ إلى الإســـلام ما انْهـدَّ من عظيم البناء
أرتجى منك أن تبوئنـا العليا ء والمجــدَ يا محطّ الرجاء
هـذه ليـلة الحبيب المفدَّى ليـلةُ الحمـد والسنى والسناء
فاغفر الذنب ذنبَ قوم اساءوا يا إلهى .. ولا تُخيّبْ رجائى !!

عيد الهجرة

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بمناسبة الهجرة النبوية عام ١٣٧٣ ﻫ بجامع الدباغة ونادى الخريجين بمدنى »

عودى إلى الشدو ياقيثارتى عودى ورددى فى الورى أشجى أغاريدى
عودى رعاكِ الذى أولاكِ معجزة فى الشـدو ما أوتِيَتْ إلا لداود
عودى فقد عادت الذكرى بروعتها تروى البطولةَ عن أسلافنا الصيد
عودى فقد جدّت الأحداثُ صاخبةً ما بين نفيٍ وتقتيل وتهـــديد !
هـــذا محرمُ قد هلّت بشـائره ولاح منـه المنى من بعـد تنكيد
العُرْب فى مَشرِق الدنيا ومغرِبها يستبشرون به فى فرحة العيـد
فرددى من قوافى الشعر أخلدَها لا يخلدُ القولُ إلا فى أناشيدى !

أهلاً بغـرة عام كلّهـــا ألقٌ يا طالمـا ظفرتْ منـا بتمجيـد
فى كل عام نراها ملءَ أعيننـا نوراً .. فنحسبهـا بشرى لمكدود

هل من جديد لعهد نستظلُّ به ... من غير ما كَذِبٍ يُرجى وتفنيد ؟
هل آن للشعب أن يُعطى مطالبَه ... وللمبادىء أن تَحظى بموعود ؟
أيذهبُ العامُ فى غمٍّ وفى ألم ... أم ان بالعام ما يُوحى بتجديد ؟
إنى لأنصحُ ألّا تتركوا أثراً ... لخاطر كاد بالآمال أن يُودى
إن تبدُ تفرقةٌ منكم تطبْ لهمُ ... فيذهب الوقتُ فى مَدٍّ وتمهيد
لسنا نريد خلافاً حول غايتنا ... فالخلفُ يا قومُ كم أودى بمجهود
لسنا نريد ارتباطاً ليس ينفعنا ... مصالحُ الشعب لا ترضى بتقييد ! [1]

يا غرة العام قصِّى من مفاخرنا ... إنا إلى مجـــدنا أنضاء تَزويد
هاتى الحديث عن الهادى وعِترته ... أهلِ المكارم فى بأس وفى جود
من كل شهم تعالتْ منه صَيحتُهُ ... يوم الجهاد .. ومن نادى ومن نُودى
ثاروا على الجهل سبّاقين يدفعهم ... إلى الكفاح نداءٌ غيرُ مردود
فى يوم بدر أحالوا البيد مجزرة ... وجندلوا فى ثراها كل صنديد
الله وحّد بالإسلام غايتَهم ... وجاءهم بِرسول منه مودود
قضى على الإرث من أصنامهم ومضى ... كالسيف يَحطِم موروثَ التقاليد
هذا بلالُ ينادى بالصلاة على ... رغم العداة بقلب غيرِ رعديد
وذا علىٌّ يفدِّى بالحياة لكى ... تمضى الرسالة فى عز وتأييد
يامن تراءت له أسماء مشرقة ... تفتر عن أشنب كالدر منضود
تمشى إلى الغار فى عزم وفى ثقة ... وتتقى برداها لفحة البيد

---

(١) رابطة الشعوب .

هذى صحائفُ أَمْلَتْها بطولتهم وأفردت بعضها للخرّد الغيــــد !

قالوا العروبة قد آلت لجامعة ترعى المصالح فى حزم وتوكيد
فى كل يوم لهم جمعٌ ومؤتمــــر على لجان تُلاقى كل تعضيد
فأىُّ شىء أصبنـا من تكتلهم سوى اتحاد سقيمِ القصد محدود ؟
بالأمس ضاعت فلسطينٌ على شجن تبكى الوفاء وإخلافَ المواعيـد
واليومَ هذى « فرنسا » أطلقت يدها على مراكش فى كل المقاليـــد !
آوتْ على الرحب من صانوا مودتها وشرَّدت من تصدوْا كل تشريد
فأينْ جامعـــةُ الأقيالِ من فِتَن هيهــات ترحل عنّا دون تجريد ؟
يا قوم ليس التأسى كلَّ بُغيتنـــا جرحُ العروبة محتـــاجٌ لتضميد
أهــذه يقظةُ الأبطال صارخةً ؟ أهــذه ثورةُ العُرْب الصناديد ؟
لسنا نتوقُ إلى عز ومَكْرُمة ما دام فى شرقنا شبرٌ لمطرود !

يا غرة العـــام أعيتْنا مفـاسدنا زيدى سناءك فى أرجائنا زيدى
علَّ الذى جعل الإســلام شرعتنا يعيـــد للشرق مجداً غير مجحود
يعيـــد للدين دنيـاه التى وُئدت فالدين إن عاد عاش الشرق فى عيـد
لا تحسبينا لهوْنا العمرَ معصية لكنه هو حالٌ غـــير محمود
رباه أدرك نفوساً ليس ينفعهـــا سوى ضيائك فى أيامهـا السود !!

أمل العروبة

(ألقاها الشاعر فى احتفال الجالية اليمنية بحدائق المديرية
بمدنى تكريماً للمجاهد الكبير السيد محمد محمود الزبيرى
رئيس الاتحاد اليمنى بمصر) .

داعى العروبة والإسلام نادانا ... فى محفلٍ جاء بالإخلاص مُزدانا
وهل يُرَدُّ نداه كله أملٌ ... فى مجد قوم تواروْا عنه أزمانا
يا شاعرَ القوم غرّد هاهنا طرباً ... ونسّق الشعرَ أنغاماً وألحانا
هذى الوجوهُ بما تحويه من أدب ... جمٌّ قد ابتهجت بالفضل مذ بانا
فذلك الرجلُ المرهوبُ جانبه ... قد طبّق الجوّ آداباً وعرفانا
سعى لرفعة أهل الضاد محتملا ... فى نُصْرة الحق تشريداً وطغيانا
وراح يقتحم الأقطار تكلؤه ... رعايةُ الله رحبَ الصدر جذلانا
حتى أقام بمصر كى يقيمَ لنا ... من قوة الدين والإسلام بُنيانا !

يا أيها الشاعرُ الفيّاضُ خاطرُه ... أتاك بالشعر حادى القوم نشوانا
لقد دُعيتُ لكىْ يَحظى بكم أدبى ... ولن يُطيق فتى الآداب عصيانا
إن لم تكن بيننا من قبلُ معرفةٌ ... ولم تنل مهجتى من ودكم شانا
فقد تفيضُ شعور النفس إن تُليتْ ... مآثرُ الحمد فيمن فاض إحسانا
لقد سمعتُ بكم من نُخْبة جمعت ... أسمى الفضائل أشياخاً وفتيانا
لقد سمعتُ عن العدل الذى شهدت ... به بلادُكمُ إذ كنتَ ميزانا

وقد رأيتُ .. فزادت رؤيتي مقتًى | وهل أُريدُ لذاك الفضل برهانا ؟
تكفيه نفسٌ ـ رعاها الله ـ صادقةٌ | ترى المذلة والإذعان كفرانا !

يا أيها الزائر الراجي أُخوّتنا | لقد لقيت مع الإخوان إخوانا !
ما أنت ضيفٌ وإن شطّت مرابعُنا | عقد العروبة حيّانا وأدنانا
إن العروبةَ جسم لا انفصام له | لا يعرف الجسم أجناساً وأوطانا
إن جئت «دجلة» قد شاهدت ليبيةً | أو زرت «نجداً» فقد حييت «لُبنانا»
وإن دعاك الهوى يوماً إلى «يمنٍ» | فقد نزلت بها « مصراً وسودانا»!
لقد قدمت ودنيانا قد ابتسمت | بعد الشقاء ، ودنيا كم كدنيانا
لقد قدمتَ وماء النيل مندفعٌ | والروض مزدهر روْحاً وريحانا
لقد قدمت وهذا الشعب يدفعه | إلى العلاء نداء صار إيمانا
فالمح ـ فديتُك ـ نوراً ظل مرتقبا | دهراً .. وفجراً بدا في الأفق فتانا
وخبِّر القوم أنا ها هنا نفر | لا نبتغي غير مجد العُرب إعلانا
إن قام للبذل في الأرواح داعيةٌ | جئنا إليه زرافاتٍ ووحدانا
هيهات أن يُفسدَ الباغون وحدتنا | إذا وقفنا تجاهَ الحق إخوانا ! !

دموع القلب

(القصيدة التى ألقاها الشاعر فى تأبين المغفور له صاحب الفضيلة الشيخ أحمد السيد الفيل فقيد الدين والوطن) .

كيف لا أبكيكَ بالدمع السخين — يا فقيداً كان خيرَ الراحلين ؟
كلما مرَّ بنا يومٌ على — فقدكَ المشئوم أعيانا الحنين ؟
نسأل الأيامَ أن تُصدقنا — أين ولىَّ ذلك الذخرُ الثمين ؟
أين ولى بعد أن خلَّفنا — فى ظلام دامس لا نستبين !
سار والأنظار ترنو نحوه — تبتغى الرجعى ولكن لات حين
وسرى فى القطر حُزْنٌ شامل — يوم أن واروْه فى دارشطون
كان يوماً مفرداً فى غمِّه — مستفيضاً بالمآسى والشجون !

يا نزيل القبر : هذى آهةٌ — من محب دامع الطرف حزين
طالما أشجاك بالشعر وكم — زنْتَه بالعطف من حين لحين
لم يزل فضلك يجرى فى دمى — كيف ينسى الفضلَ ذو قلب أمين ؟
لهفَ نفسى ! حسبُ نفسى أنه — مات سيفُ الدين والحصنُ الحصين
سرتُ والنعشَ حزيناً صامتاً — غائرَ العينين مكبوتَ الأنين
خاننى القول فلم أملِكْ سوى — دمعةٍ أودعتُها قبرَ الدفين
قد سألتُ الشعر أن يسعِفَنى — برثاء من قوافيه رصين
فانزوى عنى وخلَّى خاطرى — يستمد الوحىَ من فيض العيون !

قسماً أنشأت هـــذا باكياً — غيرَ ما وعى . . ودمعى لا يهون
وتمشّتْ رعـــدةٌ فى أضلعى — رعدةَ البـاكى على الأم الحنون
خلنى أبكى فقـــد ودّعَنا — غيرَ عوْدٍ من به الدهرُ ضنين
ذهب البـــدرُ الذى نُزهى به — واختفى فى إثره النــور المبين
قد مضى ذاك الذى إن جئتَه — ساعةَ البأس بدا طلْقَ الجبين
قد مضى ذاك الذى ما صدّنا — والذى لم يَرض فينا ما يُشين
يسمع الشكوى رفيقاً هادئاً — ويسوِّى الخلْفَ فى عطف ولين
لا يَقيس المـــرء إلا بالنهى — والذى يحويه من نُبل ودين
لم يكن يُرضيه فى النشء سوى — همةٍ كبرى وقلبٍ لا يلين !

أيها الراحـــلُ عنّا ما الذى — جـدّ فى أنحائنا حتى تبين ؟
أسئمتَ الُمكث فينا زاهـــداً — أم توليتَ وفى القلب شجون ؟
يا فقيـــد العلم والدين ويا — ســيرةً تبقى على مرِّ السنين
قم ترَ الشعب الذى خلّفْتَه — حائراً يدعوك فى شـتى الشئون
قم ترَ المعهدَ مسـلوبَ النهى — غاب عن ساحته الهادى الأمين
قم تر التعــليم فى محنتـه — جاهشاً يبكيك بالدمع الهتـون
قم تر الإصـــلاح يشكو حظه — بعد أن بانَ إمامُ المصلحين
يا ملاذاً كان يرعى حقنـــا — من لنا بعدكَ ؟ من للمعوزين ؟
من لآمال كبار أصبحت — فى طريق شـائك للآملين ؟
من لأطفال صـــغار طالما — كنتَ فى بأسائهم خيرَ مُعين ؟

من تُرى يحنو إذ عمّ الأسى بالأيامى واليتامى البائسين !
كم مُنًى حققتَها للمشتكى ويدٍ أوليتَها للمستكين ؟
ومعانٍ ساميات صُنتَها في هدوء واعتدال وسكون
كنت لا تفتأ تسعى جاهداً لائتلاف يشملُ القطرَ الطعين
كنت للسودان طَوْداً شامخاً عجباً للطود يغشاه المنون ؟ !

يا بنى السودان هذى سيرةٌ يحتذيها المخلَصون النابهون
سيرةٌ لم تقعد السنُّ بها عن رغاب الشعب والحق المصون
نورها يسرى جميلا هادئاً مستضيئاً فى سهول وحزون
غير أن الموت وافاها ولم يرع آمالاً لقوم مُدْلجين
خطفتَ أيدى المنايا حجة فى سبيل الله لا تعدو اليقين
يا بنى قومى أفيقوا إنها غاية لابد منها أن تكون
فاسلكوا الدرب الذى مهده واقتفوه . . فهو بالحذْو قمين
قد يَخِفُّ الحُزْنُ إن سِرتُم على خطوِه . . والمرء بالحسنى رهين !

أيها الشيخ الذى فى عزمه لا يُدانيه الشبابُ المخلصون
نَمْ هنيئاً إن ما قدّمتَه سوف يبقى فى سِجلّ العاملين
أنت لم تبعدْ على رغم النوى كيف ينأى من له الذكرى قرين ؟
باسمك اللهم أنزل روحه منزل الأبرار بين الخالدين
وأعِن أُمّتَه فى فقده واجعل السلوى لها فى كل حين ؟

شكر

يتقدم صاحب الديوان بأسمى آيات الثناء والتقدير للأستـــاذ الكبير عزيز اباظه ، لمـا احاطه به من بالغ العطف والتكريم طوال اقامته بمصر ، ولما بذله من جهد عظيم فى ابراز الكتاب بهذه الصورة المونقة ، رغم ضيق الوقت والامكانيات .

كما يشكر حضرات القائمين بأمر مطبعـــة مصر على روحهـم الطيبة ومساعداتهم القيمة .

لفتـــة

يبدو جليا للذين استمعوا الى الشاعر وهو يلقى بعض قصائده الاجتماعية أو قرأوها له ، أنها جاءت غير كاملة بالديوان ، وذلك لظروف خارجـة عن ارادته .

قريباً ... للمؤلف :

١ ــ من وحى الرفاق : مجموعة من الشعر الاجتماعى

٢ ــ الشــادى : قصائد غنائية قوميــة

٣ ــ أحاسيس : ديوان شعر

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	١	أحيا	أحيانى
١١	٧	ترنو	تُروى
٢١	٥	يعرف	يُغرى

فهرس